



الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل شهرين - العدد الرابع (مارس-أبريل ٢٠١٢)

ALTINOLUK

الخطاب الإسلامي

من المواقع الدفاعية

إلى المبادرات الإيجابية



(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)



Almizab Alzahbi

Magazine is published every two months

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة التحرير

سبقت. وقد أكد سمة التجديد للخطاب الإسلامي كثيرٌ من العلماء والمفكرين المعبرين، منذ عشرينات القرن الميلادي العشرين، ثم قد تتعدّد الرؤى التفصيلية وطرق التعبير ومواطن الاهتمام ويبقى الجوهر واحداً، أعتقد أن التجديد يأتي بأن تعيد الأجيال الجديدة قراءة القرآن باستمرار وتسعى دائماً لتطبيقه على ما يستجدّ من أمور، وأعتقد أن كل جيل جديد يأتي بعد الجيل الذي سبقه، يجب أن يعيد اعتناقه للإسلام.. وهو ما يعني إعادة فهمه للإسلام ويعيد قراءته.

ومهمة النبوة الخاتمة هي -البيان المبين- في توائم وتلائم مع ما وصلت إليه البشرية من ثورة فكرية ومعرفية وإعلامية وتقنية، وهذا يستلزم حسن البلاغ المبين بأدواته ووسائله وأهله.. ومتي، وكيف، ولماذا، ومن، نخاطب؟.

لا نهاية لأسئلة استشراف المستقبل، لا سيما إذا خرجنا من نطاق جزئي تطرحه مسألة علاقة الوسطية الإسلامية بالآخر، إلى نطاق شمولي محوره الإنسان ومستقبله والعلاقات البشرية والمسيرة الحضارية، إنّما الثابت على أي حال، أنّه لا يمكن لأيّ اتجاه أو نهج، بما في ذلك ما نعينه بالوسطية الإسلامية المعبرة عن الإسلام كما أنزل، أن يكون له دور حقيقي وفعال في المستقبل الحافل بالعلاقات والتطورات السريعة المتشابكة، ما لم يكن أصحاب ذلك النهج، قادرين على استباق مجرى الزمن، فيما يطرحونه من إجابات على الأسئلة التي تشغل الإنسان وتحدّد معالم مستقبله، وفيما يطرحونه من رؤى إبداعية على صعيد الحلول الملحة لمشكلات كبرى ملحة.

بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم.. آمين

الحمد لله الذي وعد الصابرين أجرهم بغير حساب، وجعل لهم العواقب الجميلة في هذه الدنيا ويوم المآب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الرحيم التواب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أنزل عليه الحكمة وفصل الخطاب، اخواننا في الله:

الإسلام أصل ثابت والخطاب اجتهاد متجدّد، ويرتبط بتحديد موقع ما نسمّيه الخطاب الوسطي الإسلامي، بمنظور دين الإسلام الشامل المتكامل، فمهما بلغت درجة الإلتزام بالإسلام لتحديد مواصفات الخطاب الإسلامي وممارساته، ومهما اتسع نطاقها، لا ينبغي تغيير حقيقة أساسية أنّه هو بحدّ ذاته وفي جوهره أسلوب من الأساليب في القول أو العمل، وأنّ

الأسلوب اجتهادٌ يكتسب صفة الإسلامي بقدر ما يلتزم بما يقرّره الإسلام من أخلاقيات وقواعد كلّية ويتجنّب ما ينهى عنه، ولكن لا يغيّر ذلك من بقاء الصفة الأساسية أنّه اجتهاد، ولا ينبغي التعامل بين المسلمين تخصيصاً أو مع الآخر عموماً، على غير هذا الأساس.

وينبثق عن ذلك رسوخ صفة أساسية أخرى، مرتبطة بالحاجة الدائمة إلى تطوير متتابع متجدّد للخطاب الوسطي الإسلامي. فالإسلام ثابت بكتلياته وبما يتصف بالثبات من أحكامه عبر نصوص قطعية الورود والدلالة، وهذه الثوابت وحدها ملزمة في الخطاب الوسطي الإسلامي، وكل ما عداها قابل للتجديد، بل لا بدّ من تجدّده وإلا تحوّل كثير مما كان صالحاً بحكم معطيات الزمان والمكان والحال إلى سبب جمود أو تخلف أو ضرر في نطاق معطيات مستجدة، ولا بدّ من الإلحاح على أن تكون سرعة التجديد الآن، مواكبة لازدياد سرعة تبدّل هذه المعطيات في عالمنا وعصرنا، بما لا يقارن مع أي حقبة تاريخية

المحتويات

ALMIZAB الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل شهرين

العدد االثالث

(مارس - أبريل ٢٠١٢)

(ربيع الثاني - جمادي الأول ١٤٣٣)

رئيس التحرير

بيت الله ديمرجي اغلوا

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت الله ديمرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدмир

د. مراد قابا

التصحيح والتدقيق اللغوي

أ.محمد اوقومش

التصميم والتنضيد والخراج الفني

حسام يوسف

إدارة المجلة

Organize San.

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

دار النشر والطباعة

Erkam Matbaasi Organize San.

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري

يمكنكم الاشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بارسال المقالات

والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

almizab2011@hotmail.com

almizab2011@gmail.com



حسن الأخوة في الله
الدكتور محسن خالد



الخطاب الإسلامي
الدكتور عبد الله شريف



الحق والعدل في الإسلام
الأستاذ: عثمان نوري طوباس



الخليفة علي بن أبي طالب
الإستاذ: ناصر الدين الخطيب

مفهوم الزهد في الإسلام

الطبيب ونشر تعاليم الإسلام

الإسلام وحماية البيئة

آيات في النحل

الزوجة والإنشغالات الدعوية

نحو فتاة ربانية

الطفل الداعية

خواطر من البعد الثالث

إفتتاحية العدد

الخطاب الإسلامي

حسن الأخوة في الله

سعادتي في صفاء النفس ونقاء القلب

علي بن أبي طالب

الفرار الى الله تعالى

حكاية لا تتسع لرسائين

الحق والعدل في الإسلام

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

الخطاب الإسلامي

من المواقع الدفاعية

إلى المبادرات الإيجابية



من أهم القضايا التي تشغل بال كل مسلم مثقف واع بطبيعة هذا العصر وبما تعانيه أمتنا من أزمات، وما يترتب به من تحديات فكرية، قضية الخطاب، ذلك أن الخطاب هو أداة التبليغ والتواصل والحوار ما بين أبناء الأمة نفسها، وبينها وبين الأمم الأخرى، وهذه الأداة هي مقياس نضج الأمة ومعياري قدرتها على ممارسة ذلك التبليغ والتواصل والحوار وعلى إحلال نفسها المكانة اللائقة بين الأمم، ومن ثم نجاحها أو فشلها في إقناع الآخرين بموقفها ووجهات نظرها في مختلف المسائل والشؤون.

نتعلم

نتواصل

نتفاهم

نحترم بعض

الدكتور عبدالله شريف - المغرب

الخطاب الإسلامي

من المواقع الدفاعية

إلى المبادرات الإيجابية

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ. وَلَا

أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

(سورة الكافرون).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه الذي استنقذنا به من عبادة الأوثان والأصنام وعلى آله وأصحابه النجباء البررة الكرام، وبعد،

قال الله تعالى في محكم التنزيل في سياق الحث على مخالطة الغير ومحاورته في الدين بالحسنى

﴿...وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ، ٥٥)

وهذا الجزء من الآية مبدأ عظيم في الإسلام لبناء أسس الحوار السليم مع الغير، وهو بالتالي أساس متين ينبني عليه الخطاب الديني عموماً.

ولقد تكلم على هذا عند هذه الآية بما لا مزيد عليه الإمام بن عاشور في التحرير والتنوير فقال: «وعطف على الإستفهام إبراز المقصد بطريقة خفية تُوقع الخصم في شرك المغلوبة وذلك بترديد حالتي الفريقين بين حالة هدى وحالة ضلال لأن

وجيء في جانب الضالّين بحرف الظرفية المستعار لشدة التلبس بالوصف تمثيلاً لحالهم في إحاطة الضلال بهم بحال الشيء في ظرف محيط به لا يتركه يُفارقه ولا يتطلع منه على خلاف ما هو فيه من ضيق يلزمه»

وللخطاب الديني الذي عليه العمدة في تبليغ كلمة الإسلام ضوابط وشروط ومبتدآت ومقدمات.

فلن أخوض هنا في تعريف مصطلح -الخطاب الديني-، ولا في تاريخ ظهوره، ولا في بيان الدوافع الخفية التي عملت على تحريكه في الأوساط الثقافية الإسلامية في الأزمنة المتأخرة، إلا أنني سأقتصر على إجمال تعريفه بأنه: كلُّ بيان باسم الإسلام يُوجّه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام،

وقد يأخذ هذا الخطاب شكلَ الخطبة والمحاضرة والرسالة والمقال والكتاب والمسرحية والأعمال الدرامية، وبذلك ينبغي ألاّ نحصر الخطاب الديني في خطبة الجمعة فقط.

ومن هنا لنا أن نستخرج أركان الخطاب الديني، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

أن الخطاب الديني مبنيٌّ بالأساس على الثوابت الشرعية التي قررها القرآن وبينتها السنة وقّعدها علماء الأمة المعتبر بهم؛ فكل خطاب أو دعوة إلى الإسلام وأحكامه وآدابه مصدرها غير هذه الأصول فهو خطاب أجوف لا علاقة له بالإسلام، بل هو في الواقع محارب للإسلام وشرعية الإسلام.

أن الخطاب الديني خاصٌّ بمن لهم الأهلية في التخاطب فركنه أيضاً الأهلية، وأما إذا تصدر له العامة والغوغاء فلا شك أنه سينقض المقصد العظيم منه، وهو الدعوة إلى الله.

حالة كل فريق لما كانت على الضد من حال الفريق الآخر بين موافقة الحق وعدمها، تعين أن أمر الضلال والهدى دائر بين الحالتين لا يعدوانهما. ولذلك جيء بحرف أو المفيد للترديد المنتزع من الشك.

وهذا اللون من الكلام يسمى الكلام المنصّف وهو أن لا يترك المُجادل لخصمه موجب تغيظ واحتداد في الجدل، ويسمى في علم المناظرة إرخاء العنان للمناظر، ومع ذلك فقرينة إلزامهم الحجة قرينة واضحة.

ومن لطائفه هنا أن اشتمل على إيماء إلى ترجيح أحد الجانبين في أحد الاحتمالين بطريق مقابلة الجانبين في ترتيب الحالتين باللف والنشر المرتّب وهو أصل اللف.

فإنه ذكر ضمير جانب المتكلم وجماعته وجانب المخاطبين، ثم ذكر حال الهدى وحال الضلال على ترتيب ذكر الجانبين، فأوماً إلى أن الأولين موجهون إلى الهدى والآخريين موجهون إلى الضلال المبين، لا سيما

بعد قرينة الإستفهام، وهذا أيضاً من التعريض وهو أوقع من التصريح لا سيما في استنزال طائر الخصم.

وفيه أيضاً تجاهل العارف فقد التأم في هذه الجملة ثلاثة محسنات من البديع ونكتة من البيان فاشتملت على أربع خصوصيات.

وجيء في جانب أصحاب الهدى بحرف الإستعلاء المستعار للتمكن تمثيلاً لحال المهتدي بحال متصرّف في فرسه يركضه حيث شاء فهو متمكّن من شيء يبلغ به مقصده. وهي حالة مُماثلة لحال المهتدي على بصيرة فهو يسترجع مناهج الحق في كل صوب، متّسع النظر، منشرح الصدر: ففيه تمثيلية مكنية وتبعية.



أن الخطاب الديني خطابٌ عالميٌّ، غير مخصص بالمسلمين، انطلاقاً من عالمية دين الإسلام،

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧)

أن الخطاب الديني مبني على الحكمة والموعظة الحسنة، والتي بهما تسلم الدعوة من التشدد والتشديد ومن الغلط والانحراف عن مراد الشارع في خلقه قال الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (التحل/ ١٢٩)

أن الخطاب الديني قائم في أساسه على كل وسيلة من

وسائل الدعوة والتبليغ غير منحصرة في شكل من أشكاله كخطب الجمعة أو دروس المساء وغير ذلك...

كل من أمعن في سيرة رسول الله ﷺ وطريقته في تبليغ الدعوة ومخاطبة الآخرين، يرى الفرق واضحاً بين أسلوبه في عرض الدعوة ومضمونها

الذي بلغه للناس، يرى الفرق واضحاً بين طريقته في مخاطبة الناس في الدعوة وكيفية هذه المخاطبة، وبين الموضوع الذي خاطبهم فيه..

أساس دعوته ومضمونها وجوهرها : أن يوحدوا الله، ويؤمنوا برسوله عليه الصلاة والسلام، هذا لم يتغير في أي ظرف أو زمان أو مكان. هناك حقائق وقواعد وأسس لم يتنازل عنها أو يتراجع، ولم يفاوض حولها أو يهادن أو يساوم : إن المؤمنين هم أهل الجنة، وإن الكافرين هم أصحاب النار، إن الكافرين ليسوا على دين، وإن الحق حق والباطل باطل، وإن المعروف مطلوب والمنكر مذموم متروك..

إلى غير ذلك من الحقائق الثابتة والقواعد الراسخة..

أما أسلوبه في تقديم هذه الحقائق، والصدع بهذه الأوامر، فقد كان متصفاً بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن..

لقد أزعج الكافرين ثبات الرسول ﷺ على مضمون الدعوة وجوهرها. وعدم تراجعها عنها ومساومته عليها، ونجاحه في سلوك الأسلوب الناجح في عرض هذه الحقائق وتقديمها للناس.. أزعجهم تفريقه بين الأسلوب والمضمون، وفصله بين ما يجب أن يقال وكيفية وطريقة أن يقال..

ولهذا أرادوا أن يساوموه ويدهنوه، أرادوا منه أن يتراجع عن موقفه، ويتنازل عن خصائصه..

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ١٧)

أرادوا أن يضيعوا المضمون ويميعوا الحق، فعرضوا عليه الالتقاء في منتصف الطريق: نعبد إلهك يوماً وتعبد آلهتنا يوماً ! ؛ فجاء الحسم من

الله في عدم المساومة على الحقائق ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون).

أرادوا أن يحرفوه عن الحق الذي معه، وأن يفتنوه عن الذي أوحاه الله إليه:

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلاً. وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً. إِذَا لَا ذِقْنَاكَ ضَعُفَ الْحَيَاةِ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ (الإسراء: ١٠٥-١٠٦)



نماذج من الحقائق التي بلغها:

أمر الله رسوله ﷺ أن يبلغ كل ما أمره به، وأن لا يخفي من جوهره ومضمونه شيئاً، وأن لا يخشى في الحق لومة لائم ؛ فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ١٠٥)

ولاحظ التعبير باسم الموصول ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ واسم

الموصول يفيد العموم

والشمول والاستغراق.. يعني بلغ الناس كل الذي أنزل إليك من ربك، وإن أخفيت بعضه فما بلغت رسالته..

﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ١٠٦)

وقد كلف الله رسوله ﷺ بتبليغ حقائق دينه وموضوع دعوته بكلمة (قل)، وهي (قل التكليفية التلقينية) وقد وردت هذه الكلمة التكليفية ثلاثمائة واثنين وثلاثين مرة في القرآن الكريم. (انظر المعجم المفهرس لأنفاظ

القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي: ١-١١١١)

وكثرة ورودها دليل على أهمية تبليغ مضمون الدعوة وكثرة الحقائق التي يجب تقديمها للناس..

ومن أجل تحقيق المرغوب في الدعوة لا بد من التحلي بأدائها الإسلامية النيرة والتي هي هداية للخلق أجمعين، وأول من ينبغي التحقق بها الداعي نفسه، حيث إن من مراتب الحكمة المجادلة بالتي هي أحسن من ضرب الأمثلة، وبيان الحق بالأدلة العقلية والنقلية، وإعطاء الحجج الصادقة، ونقض الحجج الباطلة، مع تحري الوصول إلى الحق، يقول الله - تعالى:

﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (المائدة: ٤٨)

وليحذر الداعي أن يتحول قصده من الدعوة إلى إظهار التفوق في النقاش، أو الغلبة في الجدل، ولكن ليكن القصد

والغاية الإقناع والوصول إلى الحق. كما أن من أعلى المراتب التي يجب أن يتحلى بها الداعي إلى الله دفع السيئة بالحسنة، وهي مرتبة رفيعة لا ينالها إلا فئة نالت حظاً عظيماً كما قال - سبحانه وتعالى :

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥)

وفي جميع الأحوال يجب على الداعي قول الحق، والصبر على الأذى، صبر المؤمنين العاملين، لا صبر الخانعين المستسلمين. روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في المنشط والمكره، وأن لا تنازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



الحقوق الستة المذكورة في الحديث المعروف: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ إِذَا لَقِيَتْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجَبَهُ وَإِذَا اسْتَضْحَكَ فَانْضَحَ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمَّتَهُ وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبَعَهُ).



الدكتور مُحسن خالد

حُسن الأخوة

الأخوة في الله ليست مجرد كلمة تلفظها الأفواه، ولا لحناً يتغنّى به الشعراء؛ بل هي معنى عظيم، ودين يُرجى من الله ثوابه، فأهل المحبة في الله على منابر النور في المحشر، يَغبطهم لأجلها خيرُ الخلق على الإطلاق؛ فقد روى الترمذي وغيره من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((قال الله ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّلَامُ

المتحابون في جلالِي لهم منابرٌ من نور، يَغبطهم النبيون والشهداء ﷺ

وجعل الله الأخوة فيه أوثقَ عرى الإيمان؛ فقد قال النبي ﷺ

((إن أوثقَ عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله)) (مسند أحمد، ﷺ)

فإذا رأيتَ الرجلَ يُحِبُّ في الله، ويُبغض فيه، فاعلم أن هذه علامة إيمان فيه، وفضلٌ عظيم من الله وُفِّقَ إليه، فالمحبُّ في الله وصل منزلةً من الإيمان جعلته يقود رغبته وميل قلبه، ويثني طباعه وما جُبِلَتْ عليه نفسه، لتصبح منقاداً لما يحبه الله ويرضاه.

في الله

فإذا علمنا أن الأخوة الإيمانية رباطٌ وثيق يمنع تسلط الأعداء، وحصنٌ حصين يصدُّ أهله عن مسالك الأشقياء، بالدليل البين، والبرهان المضيء، فلا بد أن يكون ذلك التأخي سبباً في أعظم مطلب، وأعزَّ مرغوب، إنه الثبات على دين الله، فكلُّ مؤمن خالطت بشاشة الإيمان قلبه، وسار حبه والولاء له في كل عرق ينبض به لبه، قدوته في ذلك خير العالمين، وقدوة الناس أجمعين، محمد بن عبد الله ﷺ

ولما كانت الأخوة الإيمانية من أعظم الأمور التي تدعو إلى الثبات، كان الشيطان حريصاً كل الحرص على فكِّ روابطها العظيمة، وكان سعيه إلى غايته سعيًا حثيثاً، يبذل فيه كل وسعته وطاقته، فيجلب على المتحايين في الله بخيله ورجله، ويستفز من استطاع منهم، ويشاركهم في الأموال والأولاد ويعدُّهم، وما يعدمه الشيطان إلا غروراً.

الأخوة في الله عبادةٌ تتطلب منا نيَّةً خالصة لله ﷻ وبما أن النيات تتقلب؛ فإن للشيطان دوراً كبيراً في تقلُّبها، والعمل كلما كانت مقاصده عند الناس أكثر، كان عن الإخلاص أبعد، وللشيطان إليه مداخل كثيرة، والصعبة من أكثر الأعمال اختلافاً في المقاصد بين الناس؛ لأن الصعبة مفطورٌ عليها كل إنسان، والناس كلهم إما صاحب أو مصحوب؛ لكن تتباين مقاصدُهم، وتختلف مطالبُهم، كاختلاف ما بين السماء والأرض، فكلها دنيوية؛ ما عدا صحبة المتأخين في الله، فالناس يصحب بعضهم بعضاً؛ إما لأجل كسب مالي، أو مطمع في منصب، أو لقصد شهوة من شهوات النفس، والنفس تشتهي راحتها، التي تحصل في أمنها في الوطن، وغناها في المال والسكن، وتشتهي إيفاء رغباتها الجنسية بالزواج المباح، أو غيره من الزنا والسفاح، وإشباع ما فطرت عليه من استئناس بحديث، أو لهو أو لعب، أو ضحك ومزاح.

وقد حكَّم الله ﷻ في كتابه على كل صحبة غير صحبة أهل التقوى بالزوال والانقطاع، أما صحبة أهل التقوى، فهي باقية ما بقيت السماء والأرض، بحول الله وقوته؛ قال الله ﷻ {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (الزخرف: ٦١)؛

لأنها قامت على أساسٍ عظيم، وهو الإيمان بالله ﷻ فهي تتسم بالصدق؛ لأن أهلها يتناصحون بينهم إذا رأى أحدهم من الآخر خطأ، أمّا من سواهم، فكيف يتناصحون وهم لم تخل مجالسهم من معصية الله؟!

وأهل الأخوة الإيمانية يَصُونُ بعضهم أعراض بعض في السر والعلن، ففي العلن ينتقون أطايب الكلام، فلا شتيمة ولا مسبة بينهم، ولا حرص على فضيحة، ولا تطاول على محارم، وفي السر يذكرون محاسنهم عند الناس، ولا يفتابونهم ولا يبهتونهم، ولا ينتهكون أعراضهم، وإن ذكروهم الناس بغيبة ذُبو عنهم؛ لأنهم مأمورون بذلك، وصدق محبتهم في الله تدعوهم إلى التماس رضوان الله ﷻ في كل أمر، أما من سواهم، فالسب واللعان، والتهتك بالألفاظ الشنيعة في حضورهم وعند غيابهم - هجومٌ بقبيح الألفاظ، وذكرٌ بالسيئ من الأقوال، وغيبة وبهتان وتنقص، وإن ذكروا عندهم بسوء لم يذبوا عن أعراضهم؛ لأن صُحبَتهم لم تقم على أساس التقوى؛ فهي مهزوزة، وبنائوها هش من قش.

والمُتَأَخُونَ فِي اللَّهِ لَا تَخْلُو مَجَالِسُهُمْ مِنْ ذِكْرِهِ، وَكَيْفَ لَا يَحْصُلُ ذَلِكَ وَقَدْ أَمَرَهُمْ مَنْ تَحَابُّوا فِيهِ بِهَذَا الْأَمْرِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} (الأحزاب: ٣٥) أما من سواهم، فالغفلة والإعراض عنوائهم، وكأنهم لم يخلقوا لأجل العبادة، فيقومون من مجالسهم كأنهم يقومون عن جيفة حمار - عياداً بالله.

وأهل الأخوة في الله يحبُّ بعضهم الخيرَ لأخيه كما يحبُّ الخيرَ لنفسه، ففي خير الدنيا يُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وفي خير الآخرة يتناصحون ويتعاونون عند لقاءهم بعضهم ببعض، ويدعون لبعضهم البعض عند افتراقهم بأن يجمعهم الله عنده على سرِّ متقابلين، فيؤمن الملك على دعائهم؛ جزاء من جنس العمل.

ففي الحديث الذالشریف يقول رسول الله ﷺ «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» (ابو داود، ٥٠٠٠٠)

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

((سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله عز وجل، اجتمعا عليه وتفرقا عليه...)) (مسند أحمد)

وفى الحديث الذى رواه مسلم وأبو داود أنه قال:

((والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))

فسلم على أخيك بصدق وحرارة، لا تسلم سلاماً باهتاً بارداً لا حرارة فيه. إننا كثيراً لا نشعر بحرارة السلام واللقاء ولا بإخلاص المصافحة. لا نشعر أن القلب قد صافح القلب.

إنَّ المرء يوم القيامة يحشر مع من يحب، فإن كنت تحب الأخيار الأطهار ابتداءً من نبيك المختار وصحابته الأبرار والتابعين الأخيار، وانتهاء بإخوانك الطيبين فإنك ستحشر معهم إذا شاء رب العالمين، وإن كنت تحب الخبيث والخبائث وأهل الفجور واللهو واللعب كنت من الخاسرين فتحشر معهم إذا شاء رب العالمين. وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك: ((أن رجلاً سأل النبى عن

الساعة. فقال: يا رسول الله متى الساعة. قال: ((وما أعددت لها)). قال: لا شىء، إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال:

((أنت مع من أحببت))

قال أنس: فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى : ((أنت مع من أحببت))

قال أنس فأنا أحب النبى وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم وإن لم أعمل بعملهم))

ومن السنة إذا أحب الرجل أخاه أن يخبره، وفى الحديث الذى رواه أبو داود وأحمد من حديث معاذ بن جبل أن النبى أخذ بيده وقال: ((يا معاذ والله إنى لأحبك))

فقال معاذ: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، فوالله إنى لأحبك. فقال : ((أوصيك يا معاذ فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك))

ومن الأمثلة الرائعة على الاخوة الایمانية الصادقة عندما آخى رسول الله بين أهل مكة من المهاجرين وبين أهل المدينة من الأنصار، فى مهرجان حب لم ولن تعرف البشرية له مثيلاً، تصافحت فيه القلوب، وامتزجت فيه الأرواح، حتى جسد هذا الإخاء هذا المشهد الرائع الذى جاء فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وأخى النبى بينه وبين سعد بن

الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالاً، سأقسم مالى بينى وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فى أهلك. دلونى على السوق، فلم يرجع يومئذ حتى أستفضل شيئاً من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله وعليه وضر من صفرة فقال له رسول

الله ((مهيم)) قال: تزوجت امرأة من الأنصار قال: ((ما سقت إليها)) قال: وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال: ((أولم ولو بشاة))

هذا مشهد من مشاهد الإخاء الحقيقى بمعتقد التوحيد الصافى بشموله وكماله، والله لولا أن الحديث فى أعلى درجات الصحة لقلت إن هذا المشهد من مشاهد الرؤيا الحاملة.

هذه هى الأخوة الصادقة، وهذه هى حقيقتها، فإن الأخوة فى الله لا تبنى إلا على أوامر العقيدة وأوامر الإيمان



من السنة إذا أحب الرجل أخاه أن يخبره كما فى

الحديث الذى رواه أبو داود أن النبى ﷺ قال:

((إذا أحب الرجل أخاه فيلخبره أنه يحبه))

حقوق الأخوة في الله ﷻ

الأساس الذي تقوم عليه علاقة المسلم بأخيه أن يحب له ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) رواه البخاري ومسلم . فإذا التزم المسلم مع أخيه بهذا الأساس فإنه بالتأكيد سيقوم بحقوق الأخوة كاملة. وحقوق الأخوة منها حقوق عامة يلتزم بها المسلم مع أخيه المسلم، ومنها حقوق خاصة تضاف إلى الحقوق العامة تكون بين المتأخيين، و من هذه الحقوق والآداب:

* الحقوق الستة المذكورة في الحديث المعروف: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).

* اجتناب سوء الظن، والتجسس والتحسس، والتناجش، والتحاسد، والتباغض والتدابير.

* اجتناب ظلمه وخذله واحتقاره.

* مصافحته إذا لقيه.

* التبسم في وجهه.

* عدم إظهار الشماتة فيه.

* يوسع له في المجلس.

* نداؤه بأحب الأسماء إليه.

* إعانتته ومواساته بالمال إذا احتاج إلى ذلك.

* السعي في حاجته والقيام بخدمته.

* عدم إخلاف الموعد.

* تحسين الخلق معه.

* كتمان السر وستر العيب.

* الإيثار: تؤثره على نفسك.

* مشاركته مشاعره: تحزن لحزنه وتفرح لفرحه.

* ملاطفته بالكلام .

* التسامح عن الزلات.

وأواصر الحب في الله، تلکم الأواصر التي لا تنفك عراها أبداً. فالأخوة في الله نعمة جمّة من الله، وفضل فيض من الله يغدقها على المؤمنين الصادقين، الأخوة شراب طهور يسقيه الله للمؤمنين الأصفياء والأزكياء.

لذا فإن الأخوة في الله قرينة الإيمان لا تنفك عنه، ولا ينفك الإيمان عنها فإن وجدت أخوة من غير إيمان، فاعلم يقيناً أنها التقاء مصالح، وتبادل منافع، وإن رأيت إيمان بدون أخوة صادقة فاعلم يقيناً أنه إيمان ناقص يحتاج صاحبه إلى دواء وعلاج لمرض فيه، لذا جمع الله بين الإيمان والأخوة في آية جامعة فقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)

فالمؤمنون جميعاً كأنهم روح واحدة حل في أجسام متعددة كأنهم أغصان متشابكة تثبت كلها من دوحة واحدة، بالله عليكم أين هذه المعاني الآن؟!

ولذلك لو تحدثت الآن عن مشهد كهذا الذي ذكر آنفاً ربما استغرب أهل الإسلام هذه الكلمات، وظنوها كما قلت من الخيالات الجميلة والرؤيا الحائلة لأن حقيقة الأخوة قد ضاعت الآن بين المسلمين.

وإن واقع المسلمين اليوم ليؤكد هذا الواقع الأليم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فلم تعد الأخوة إلا مجرد كلمات جوفاء باهتة باردة لا حرارة فيها إلا من رحم الله.

فإن الأخوة الموصلة بحبل الله المتين نعمة امتن بها ربنا جل وعلا على المسلمين الأوائل فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣-١٠٤)

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)



سعادتي في صفاء النفس و طمأنينة القلب

إن السعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه ؛ صفاء نفس؛ و طمأنينة قلب؛ وانسراح صدر وراحة ضمير وبيان لنا ديننا الحنيف أن هناك مضغة في أجسادنا لهذه المشاعر بينها محمد ﷺ بقوله: {ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب} يصدق ذلك قوله جل وعلا : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] فعلى مر الزمان والسنين احتار الناس في الحصول على السعادة واختلف الكثير في فهم معناها: - فمنهم من قال السعادة هي في الصحة والأمن، و جمع الأموال، و العلم والمكانة الرفيعة .. وإذا وسَّعت مفهوم السعادة لرأيتهما:

عند الفقراء: الحصول على الثروة. **وعند المرضى:** الامتثال للشفاء. **وعند العشاق:** اللقاء و الوصال وما يتبعه من اللهو والمعازف وغيره. **وعند الغرباء:** العودة للوطن. **وعند المظلومين:** الإنصاف والعدل. - وعلى الوجه الآخر يوجد من يعتبر السعادة هي في الخروج عن أي رادع أو تعاليم دين أو أي حائل يمنعه من الحصول على لذاته و هواه وحده ، وفي هذا تشتت وتناقض في أعماق الإنسان قد يدفعه إلى الجنون أو إلى الانغلاق على النفس أو الانتحار نتيجة البعد عن دين الله تعالى وهدى نبيه ﷺ

بعض مشاهد السعادة عند أهلها!!

عند محمد صلى الله عليه وسلم في الإصرار على الدعوة لله ولدينه رغم جميع العروض التي قدمت له من مال وملك وحسنات ، يتلطف مع عمه وعيناه تذرفان بالدمع وهو يقول: -والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله سبحانه وتعالى أو أهلك دونه-.

يصرح بحبه بلقاء ربه وسعادته ويقول ﷺ

- جعلت قرة عيني في الصلاة-، يلتفت بأبي هو أمي إلى خادمه بلال فيطلب الراحة والإنقطاع من هموم وغموم الفانية ويقول ﷺ: -أرحنا بها يا بلال- يعني أدخلنا في الصلاة للتلذذ بمناجاة ربنا لترتاح أرواحنا وتحول بيننا وبين مشاغل الدنيا فننعم بسعادتنا في لقاء ربنا.

وصف حال شيخ الإسلام ابن تيمية، يرويها تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى قال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري- يعني بذلك إيمانه وعلمه أو الكتاب والسنة - أين رحت فهي معي لا تفارقتني إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة، وكان يقول في

سجوده وهو محبوبس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء.

هل تلذت بالسعادة مع بلال حين جرد من ثيابه وسحب على حصباء وأرض رمال أودية مكة في وقت الظهيرة في يوم قاتظ فما كان منه إلا أن استعان بالمسكن (أحد أحد) فيلطف الله به وينزل عليه السكينة ويشعر بلذة المناجاة

التي أنسته ألم الرمضاء وهذأت روعه مما يصنع به. اختلف رجل مع زوجته... فقال: لأشقيك. قالت: الزوجة في هدوء، لا تستطيع. قال لها: كيف من يمنعي من ذلك؟ قالت له: لو كانت السعادة في مال لحرمتني منه، أو في حلي لمنعته عني. ولكن لا شيء تمتلكه أنت ولا الناس. إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان لأحد عليه إلا ربي.

هذه هي السعادة الحقيقية... سعادة الإيمان، ولا يشعر بهذه السعادة إلا من وجد حب الله في قلبه، ونفسه وفكره. يا لها من سعادة.. تسمو بالإنسان نحو الولوج في محبة العزيز الرحيم. فمن أين بدأت السعادة؟

اعلم رحماني الله وإياك أن المقدر قد حصل والأمر قد كتب ونحن في بطون أمهاتنا، كما يخبرنا ربنا تبارك وتعالى

عن يوم اللقاء بين يديه.. اليوم الآخر.. أن النفوس التي تحملها هذه الأجساد من مؤمن وكافر تنقسم إلى صنفين فقط (شقي و سعيد) لا توسط ولا واسطة حكم مسبق من فاطر السموات والأرض ولا مبدل لحكمة..

- سعادة دنيوية محددة المدة (شقي) إذا خسر العمل الصالح. - سعادة أبدية خالدة وليس لها مدة (سعيد) إذا كسب العمل.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (هود: ١٠١-١٠٢)

السعادة مكونة من بناء عظيم داخل النفس قد يرتفع إلى عنان السماء فالأساس في الأرض والنهائية معلقة بفاطر

السماء ويختلف بناء السعادة من

إنسان لإنسان بحسب مراقبته لربه،

إلا أن كل يحب أن يستظل به إن

لم يسكنه مؤمناً كان أو كافراً غنياً

أو فقيراً صغيراً أو كبيراً. كما أن

سعادتك في وصية رسول الله ﷺ

حيث قال لابن عباس وهو صغير

السن-يا غلام، إني أعلمك كلمات:

احفظ الله يحفظك، احفظ الله

تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن

بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء،

لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على

أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك،

(رفعت الأفلام وجفت الصحف)..

ثم يكتمل عقد السعادة بقوله ﷺ

«من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت

يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها» أو كما قال ﷺ

فإذا أدركت ذلك ورضيت به ثم شكرت نعمته

وصبرت على ما ابتلاك به واستغفرت لذنب ارتكبته.. فقد

تلذت بالسعادة.

ومواد بناء السعادة ثمنها طاعة ربي

وإتباع هدي رسوله ﷺ وحسن الخلق.

ونوره وضياء أركانه قوة الإيمان

والإخلاص لله تعالى وامتنال هدي نبيه

عليه السلام. وإن الأساس للسعادة هي

الإيمان بالله وطاعته، وحبه، وإتباع ما

أمر به والإبتعاد عما نهى عنه.



أرض بناء السعادة!!

هناك مادتان مرتبطتان ببعضهما البعض..الروح والجسد..

- **الروح:** فمدار سعادتها بطاعة الله من خلال ذكر الله وقراءة قرآنه و المحافظة على الصلوات و النوافل واتباع هدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

- **الجسد:** فالإهتمام بتغذيته وتمارينه رياضياً وأخذ الراحة الكافية له وعدم إجهاده بأعمال تفوق طاقته..

زيادة السعادة؟؟؟

بما أن السعادة دائماً ما ترتبط بشيء آخر، فكيف أستخدم هذه الحقيقة لكي أزيد من سعادتي؟؟
- إن العلاقات الجيدة من أهم مصادر السعادة بينك وبين من حولك.

- إن العمل المستمر والنشاط في وقت الفراغ مصدران مهمان للسعادة،
- تؤدي الرياضة إلى تحسين واضح في الصحة البدنية والصحة النفسية.

- أن الثراء له تأثير ضئيل على السعادة وزيادتها، ويعود هذا التأثير أساساً إلى عقد المقارنات مع الآخرين أو مع ما كان عليه الفرد في الماضي.

- إن النظر إلى الحياة نظرة إيجابية، يؤدي إلى مزيداً من السعادة إذا حدد الإنسان لنفسه أهدافاً أكثر قابلية للتحقق.

- إن السعادة هي القدرة على إسعاد النفس من خلال العمل على إسعاد الآخرين والتفاؤل الدائم بالمستقبل الأفضل.

- قال ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (رواه

مسلم).

- الإحسان إلى الخلق بالقول والعمل وأنواع المعروف: فإن ذلك يدفع الله به عن البر والفاجر الهموم والغموم، لكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب.

- النظر إلى من هو أسفل منك، كما قال ﷺ (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) رواه البخاري ومسلم.

- تقوية القلب وعدم التفاته للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة؛ لأن الإنسان متى استسلم للخيالات وانفعل قلبه للمؤثرات من الخوف والأمراض وغيرها، أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية والانهيار العصبي.

هدم السعادة !!

كما أن للسعادة بناء فلها أدوات هدم وهي معاصي الله جل جلاله ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم فتتهوي بصاحبها في دركات جهنم نسأل الله العافية.

إنك تستطيع أن تجمع أطول قائمة لأقل أخطائك استشارة للتعاطف ولكنك بترديدك لهذه القائمة، سوف تكون قادراً على تقويض سعادتك، بصرف النظر عن النجاحات والانجازات التي حققتها، اعرف أخطائك، لكن لا تسمح لوجودها أن يصبح عذراً تلتسمه لعدم حبك لذاتك كما هي.

وقديماً قالوا: الشيطان يمنيك بالمفقود، لتكره الموجود، ولكن الإنسان يظل باحثاً عن هذا المفقود حتى إذا ما امتلكه تحول إلى شقاء موجود.

التعساء يتخيلون مشاكل لا حقيقة لها، ويتناطحون مع أعداء لا وجود لهم، بينما السعداء يتعاملون مع المشاكل الموجودة، وكأنها من عالم الخيال، ومع الأعداء وكأنهم محايدون.

- من مسببات التعاسة أيضاً حصول الإنسان على رغباته بسهولة، وحينها يستنتج أن تحقيق الرغبة لا تجلب السعادة.

- ومن مسببات التعاسة أيضاً السأم الذي يقاسي منه سكان المدن العصريون، وهو مرتبط ارتباطاً حميماً

بانفصالهم عن حياة الأرض، مما يجعل حياتهم حارة ترابية وعطشى.

- أما الأغنياء فهم يعانون من خوف السأم أكثر مما يعانون من السأم نفسه، والحياة السعيدة يجب أن تكون حياة هادئة، فضلاً عن إرهاق الأعصاب في عصرنا الحاضر، والقلق، والحسد الذي يبعد السعادة تدريجياً. وهذه بعض الوصايا

للسعادة: - لا تقلق بشأن ما ليس لك عليه من سلطان... فالقلق يستحيل أن يحل مشكلة حلها ليس بيدك.

- لو كانت السعادة تعني الحياة بلا قلق، لكان المجانين هم أسعد الناس..

- إذا أردت أن تعيش سعيداً خالي البال، فكن شجاعاً كالأسد، صبوراً كالجمال، نشيطاً كالنحلة.

- إذا لم تستطع أن تعمل ما تحب، فأحب ما تعمل، فإن السعادة أيضاً تتحقق حين يسعد الإنسان بما لديه حين يعجز عن الحصول على ما يتمنى.

- اربطوا سعادتك دائماً بالحقائق الثابتة وانعموا بالسعادة الدائمة.

- ومن منظور طبي أن حالة الرضا والإيمان تلك تولد أفيونات طبيعية في جسم الإنسان تسهم في رفع كفاءة الجهاز المناعي وتقويته، مما يجعل الإنسان في حالة مزاجية وعقلية تساعد على مواجهة الأزمات والمشاكل، مشيراً للآية الكريمة:

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾^١ و لست أرى السعادة جمع مال... ولكن النقي هو السعيد.

- إذا أردت أن تتخذ من السعادة رفيقاً فاتخذ من الأمل نصيحة ومن اليوم العمل ومن الغد الأمل في مستقبل أفضل وحياة أمثل، ولا تنس الإبتسامة فهي مفتاح السعادة،

وتذكر أننا لن نستطيع الشعور بالسعادة إلا إذا قررنا ذلك. أوصي أحبتي في الله جميعاً بثلاث نصائح:-

- طاعة الله ورسوله في المنشط والمكروه والبعد عن معاصيه سرا وعلانية.

- التفاضل في الحياة والبعد عن اليأس فالأمر بيد المولى ﷻ ومواجه مصاعب الحياة بصبر وحكمة.

- الإهتمام بصحة الروح بالطاعات والبعد عن الضغوط النفسية والبدن بالطعام الصحي والرياضة.

أشكر ربي على نعمه وجيليل إحسانه ثم أشكرك أيها القاريء وأبتهل إلى ربي أن يُمتعك بصحتك ويسبغ عليك سعادتك ما حييت ويختم لك بالنظر إلى وجهه الكريم بصحة محمد الأمين صلى الله عليه وسلم.

اللهم إنا نسألك عيش السعداء.. وموت الشهداء.. والحشر مع الأتقياء.. ومرافقة الأنبياء..

قال الله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾^٢ الإسراء

ذَوُ الْفَقَا
سَيْفِ الْإِلَهِ
عَلِيٌّ
لَا فَيْءَ إِلَّا عَلَيَّ

للشيخ ناصر الدين الخطيب

ال خليفة الراشد علي بن أبي طالب

سبحان الذي جعل تمييزاً لخلقه بخصوصيات وله اختصاص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فلا يصح عقلاً أو نقلاً أي يستبدل يوم الجمعة بالأربعاء أو الشمس بالقمر ولا الظلمة بالضياء ولا الكعبة بغير مكانها، ولا ليلة القدر بغير محلها، ووضعنا الآن: المعرفة المتطورة التي تنفي الجهل وبخاصة دروب السماء والعلم بأمور الدارين، وكل يوم نصبح وقد أفاق العالم بتطوراته في كل النواحي العلمية، وهنا يجب أن يتسائل النامي من تلك النطفة هل الغاية هي الوصول بالمواجهات للديانات والمذاهب والتعصب والتأطر أو الإفادة منها ؟، وبالأخص عندما أنظر إلى هذا العالم وأعرف موقعي، وحتى لا أقف عند هذه النقطة وأنطلق إلى معرفة بلا حواجز ولا نهاية متذكراً قول الكرار: تزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر، وداءك منك وما تبصر ودواءك فيك وما تشعر.

محيرُ المذاهبِ
ﷺ

لنبدأ حديثنا بأن العالم كله هو: الله والعالم والإنسان، وحتى لا تضيع طرق السماء كانت النبوة، وحتى نهتدي لجامعتها وختامها كان ولا زال وسيبقى محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وهادياً، هو النور والسراج المنير إلى ما شاء الله وخصه الله بخصوصيات من حوله بصحابته وظلوا رموز المعرفة واليقين بفحوى رسالته إلى يوم الدين.

ومنهم الذي سندخل مدرسته الآن، فمنها ستطيب وتحلو وتجبر حياتنا في رحلة الإيمان، فنطلب من القارئ التدقيق في كل كلمة في هذا المقال عسى أن نحدث إصلاحاً لأعظم ثلثة في هذا الدين أحدثها من أحدثها.

فلنذكر بداية كيفية خلق بعض الأنبياء فمثلاً كسيدنا عيسى المسيح عليه السلام بداية نطقه منذ خلقه مما عرفنا قدرة الله على استيعاب الطفل بما شاء الله، وهكذا كانت الخصوصية لبعض الصحابة وكانوا أئمة اليقين والمتقين، فسبحان من أوسع مدارك عمر ﷺ فقال:

لولا أبا الحسن لهلك عمر، وقوله: كنا نعرف المنافقين بكرهم لعلي بن أبي طالب ﷺ

أردنا بذلك الوصول لحقيقة هذا المناخ والروائع والاكسجين المتجدد الباعث لمعنى الإيمان، لنتنق أن لكل جامعة باب ومفتاح المدينة الجامعة للعلوم والفهوم عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الإمام الكرار بلا غلو ولا علو وبالإلصاف وبلا إسراف ولا تكدير ولا إتلاف للحقائق.

وعند هذه النقطة انقسم الناس بين معتقد ومنتقد على أرضية الحسد فمنهم من غبطه ومنهم من أنكره، والمشكلة ليست في العارفين الحاضرين الأوائل لأن خلافاتهم لا ندخل فيها لأنهم أعرف بها،

والمشكلة لا زالت تأكل في الأخضر واليابس في هذا العصر معطلة نهوض مجد الأمة وظهورها؛ لذلك أردنا من هذا المقال أن نجتث القضايا الإشكالية المعاصرة التعصبية والأحقية بالمذهبية والتعالي وتقسيم الدين واختطاف الدين واستبداله حتى لا نصل إلى التورط في ما لا مغفرة فيه من مس الرسالة وكنهها الذي يثار بين فينة وأخرى وتستغل لخلق الفجوة والكارثة لهذه الأمة وحتى نستفيد من كل خطوة ومرحلة.

وموقف من هذا الإمام العظيم وأن لا تنعكس معتقداتنا الإيمانية إلى الإستغلالية بدل الربانية ولا نؤطر ولا نتعصب لفكرة في داخل الدين لغير الدين، وأن نفهم أن نزول جبريل عليه السلام بالتكرار المستمر لتنزيل الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وندرك أن خطورة إنكار حرف من القرآن كفر لا يغتفر.

عندها سنعلم علماً يقينياً أن دورنا وخصوصية ديننا بكل رموزه خيرية مستمرة ليوم الدين رحمة بالعالمين، والمطلوب منا تجاوز عثرات الخلل والتزييف والثلثة التي أحدثت في ثغر الدين ليوم الدين تاريخياً وجغرافياً وميراثاً وإراثاً وتراثاً.

وختاماً يتوجب علينا إعادة قراءة وصياغة التاريخ من أجل تأكيد وإعلان خيريتنا للعالمين بأن ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد ولن يستطيع أحد استبدال أو اختطاف النصوص المقدسة في عقيدتنا لصالح أي طرف كان ولأي مقصد، وأن العقل يقول كما أوضح القرآن الكريم: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ونموذج هذه التقوى المقدرة على أن نكون جسراً لمعرفة الخلق ببعضهم وبربهم ورد العالم كله إلى الله ﷻ

سيد الكرماء

لم يكن سيدنا علي عليه السلام، نتيجة تربيته النبوية ميالاً للدنيا، لذلك كانت حياته مسرحاً لا مثيل لها لتجليات الغيرية والأخوة الإسلامية. قال سيدنا رسول الله ﷺ

«...إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ» (البيهقي، شعب الإيمان، ج١)

قال سيدنا علي عليه السلام، في غمرة حماسته لنيله هذه البشرية النبوية: «ما أدري أي النعمتين أعظم علي منة من

ربي رجل بذل مصاص وجهه إلي فراثي موضعاً لحاجته وأجرى الله قضاءها أو يسره على يدي ولأن أقضي لامرئ مسلم حاجة أحب إلي من ملء الأرض ذهباً وفضة» (علي المنقي، كنز

العمال، ج١)

ومن الأمثلة العملية على أخلاقه السامية: وقف سائل على أمير المؤمنين علي فقال للحسن أو الحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك

سنة دراهم فهاث منها درهما، فذهب ثم رجع فقال: قالت إنما تركت ستة دراهم للدقيق، فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده قل لها ابعثي بالستة دراهم فبعثت بها إليه فدفعتها إلى السائل قال: فما حل حبوته حتى مر به رجل معه جمل يبيعه،

فقال علي: بكم الجمل قال بمائة وأربعين درهماً، فقال علي اعقله على أنا نؤخره بثمانه شيئاً فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي فقال: أتبيعه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال بمائتي درهم، قال: قد ابتعته، قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء

ولد سيدنا علي ابن أبي طالب عليه السلام، داخل الكعبة المشرفة، بمكة المكرمة، دخل في كنف رسول الله ﷺ، بسبب ازدهام عائلته، منذ سن الخامسة. عاش وترعرع في تربية رسول الله ﷺ، لذلك لم يتأثر بالعوادات الجاهلية السيئة، فكان أول من آمن من الأولاد.

كان رسول الله ﷺ بعد التبليغ، يرافق سيدنا أبا بكر أو سيدنا علياً إلى السوق التي يقام كل عام بجوار الكعبة، فتجتمع القبائل من أجل الحج، للتبليغ بالإسلام. وفي الأوقات التي لا يرافق سيدنا علي الرسول ﷺ كان يذهب

إلى الكعبة لخلوها من الناس، فيقوم بتفسير بعض الأصنام ثم يعود.

قدّم سيدنا علي عليه السلام خدمات هامة أثناء الهجرة لرسول الله ﷺ، فعند محاصرة المشركين لبيت رسول الله ﷺ لبس رداءه الأخضر، وتمدد في فراشه بدون خوف، كي يخطئ المشركون هدف الإغتيال.

بعد أن أوصل سيدنا علي عليه السلام الودائع المتروكة لرسول الله ﷺ لأصحابها في مكة،

اتجه بشوق نحو المدينة في رحلة شاقة، فكان يمشي ليلاً ويرتاح نهاراً. التقى برسول الله ﷺ في المدينة وقدماه تدميان لكثرة المشي.

في السنة الثانية للهجرة، نال شرف الزواج من أمنا فاطمة بأمر من الله ﷻ، وسعادة أن يكون من أهل البيت وصهراً لرسول الله ﷺ

كان الحادي عشر من بين الذوات في الطرق العلية. وبهذه الوسيلة حصل على نسب سيدنا فخر الكائنات.

وصل أسلوب معيشة أمنا المحترمة فاطمة مع زوجها بالزهد والتضحية، إلى آفاق أسطورية، ولهذا الأمر أصبح أهل البيت من الأسماء الخالدة في التصوف الإسلامي.



وفي رواية منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يقول عطاء
رحمه الله: «أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أجز نفسه
يسقي نخلاً بشيء من شعير ليله حتى أصبح، فلما
أصبح وقبض الشعير، طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً
ليأكلوه، يقال له: الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى
مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني،

على الماء. فنزلت الآية الكريمة في ذلك:

فقال عنه رسول الله ﷺ لأخلاقه الحسنة، سلطان الأسخياء أي (سلطان الكرماء). فتميز سيدنا علي رضي الله عنه من بين الصحابة الكرام بالتضحية والإيثار، والعلم الواسع والعرفان وصواب القرارات والشجاعة والشهامة.

أسد الله الغالب: شارك سيدنا علي (عليه السلام) في كل الغزوات، وأبدى شجاعة كبيرة، إلا أنه لم يشارك

□ موسى □ (البخاري، أصحاب النبي، □□

للتعبير عن هذه الصفة.



وتعلقه بغلبة جهاد النفس.

الميزاب الذهبى - ١٩

حَكَمَ مِنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- «أريحوا أرواحكم بكلمات حكيمة تدعو للتأمل. فكما أنَّ الأبدان تتعب وتضعف، الأرواح تتعب كذلك»
- «لا خير في صلاة بلا خشوع، وصيام لا يتجنب آفات اللسان والتفاهات، وقراءة القرآن الكريم بلا تفكير، وعلم لم ينقش في القلب، ومال لم ينفق، وأخوة لم تظهر وقت الضيق، ونعمة بلا شكر، ودعاء غير مخلص من القلب»
- «الناس أعداء ما يجهلون»
- «الجنة مكان الكرماء، وجهنم مكان الجاهلين»

- «لن يسأل الجاهل لماذا لم تتعلم، قبل سؤال العالم لماذا لم يُعلم؟»
- «من يرغب في الجنة يسعى إلى الخير، ومن يخشى النار يكبح شهواته، والمؤمن بالموت يُفني اللذات والشهوات النفسية، والعارف بالدنيا تتجلى له المصائب».
- «العرض صدأُ الجمال»
- «المروءة والأدب في الدين ثمار العقل السليم».

- «من كان كامل العقل قلَّ كلامه».
- «العارفُ بأن الكلام من الأعمال قلَّ كلامه، فلا يقول إلا ما يعنيه».
- «السكوت حتى السؤال، خير من الكلام حتى الإسكات».
- «لا ترد على قبيح الكلام، لأن صاحب هذا الكلام لديه كلمات قبيحة كثيرة، فيكون رده بها».
- «لا تمزح مع الجاهل، فيجرح قلبك، لسلطة لسانه».
- «تحدث إلى الناس بالشكل الذي يفهمونه».
- «ظُلُّ الأعوج يكون أعوج مثله».
- «كن حسن الظن مع العباد، فتخلص من متاعب كثيرة».
- «من لا يملك بين يديه كتاب الله وسنة رسوله وسنن

وبهذه الحالة، أصبح الكافر الذي كاد يُقتل حراً، في غموض كبير، سأل سَيِّدَنَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ناسياً القتال والحرب لماذا لم تقتلني؟ فقال له عاشق الحق:

«جهادنا نوعان: الأول الجهاد في سبيل الله ضد الكفار من أمثالك، والثاني جهاد النفس بكبح رغباتها. فقتالي ضدك في سبيل الله، ولكني لو قتلتك لأنك بصقت في وجهي، أكون قتلتك تسكيناً لغضب نفسي، فتتغلب نفسي عليّ، ويتملك النفس قمت بالجهاد الأكبر، لأن المؤمن الذي يكون أسير رغبات نفسه، أكثر خسارة من كافر مثلك»

أمام هذا الرد الحكيم من قلب شجاع، رُفِعَتْ ستار الغفلة عن عين الكافر، فتتور قلبه بنور الإيمان، وبعدها شارك مع سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في عدة غزوات، بدون الخلط بين غضب الحق وغضب النفس، بالقتال مع النفس ثم مع الأعداء بشجاعة. كان سَيِّدِنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقدم شجاعة لا مثيل لها في ميدان المعارك،

إلى جانب عيشه لحياة عبادة استثنائية بخشوع وهذوء. في إحدى المعارك أصيب بسهم في قدمه، ومن شدة الألم لم يستطيعوا إخراج السهم، فقال سَيِّدِنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أخرجوه وأنا أقوم للصلاة»

ففعّلوا ما أمر به، فأخرجوا السهم بسهولة وبدون عناء، فسأل سَيِّدِنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما الإنتهاء من الصلاة وقراءته السلام:

«ماذا فعلتم؟»

فقال الموجودون: «أخرجناه»

فقد كان جسد سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يتجرد من الدنيا وكأنه غائب عن الوعي، بسعادة معنوية عند الخشوع للصلاة .



الأولياء، لا يملك شيئاً، فحفظ السر من كتاب الله، وإدارة الناس بالأخلاق الحسنة من سنة رسول الله، وتحمل أذى الناس من سنن الأولياء»

- «من انشغل قلبه بالعداء لا يرتجى منه صالح، فالقلب لا يجتمع فيه ضدان».

- «ابتسامه المؤمن في وجهه، وحزنه في القلب».

- «تمام النعمة الموت على الإسلام».

- «الدهرُ يومان، يوم لك (يعني يبتسم لك)، ويوم عليك (يعني ما يحزنك)، لا تتكبر عندما يكون لك، ولا تضق ذرعاً وتشكو عندما يكون عليك»

- «ما أجمل إظهار الأغنياء تواضعهم طمعاً بمكافأة الله، والأجمل من ذلك توكل الفقراء على الله باستغناء»

- «الحرمان خير من البقاء تحت المنة».

- «العفة زينة الفقر، والشكر زينة الغنى»

- «عندما تقع في الضيق، فتاجر مع الله بمنح الصدقات، وعندما تحصل على النعم فاشكر، لا تقلل من الشكر حتى لا تزول النعم».

- «أفضل الميراث العلم، وأفضل الحل الأدب، وأفضل الزاد التقوى، والعبادة أفضل رأسمال، وأفضل دليل العمل الصالح، وأفضل صديق الأخلاق الحسنة، وأفضل مساعد الحلم، وأفضل الغنى القناعة، وأفضل الهدوء التفكير بالموت».

الحمد لله الذي
رأس كل شيء

- «لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا فائدة كالتوفيق من الله، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، الأخلاق الحسنة تقرب من الله، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا عقل بلا تدبير، ولا حصيلة أكثر من الوحدة والتعاقد تبعد الناس عن التكبر»

- «الحصول على أربعة من أصعب الأعمال:

□ - العفو عند الغضب.

□ - الكرم عند الحاجة.

□ - اتقاء شر النفس في الأماكن المغلقة والمعزولة.

□ - قول الحقيقة أمام من تخشى، ومن تأمل منه منفعة»

- «المال مادة خام لشهوات النفس، ومفتاح الضيق الرغبات الدنيوية والنفسية، والحسد رحلة مهلكة»

- «الرغبات والآمال الدنيوية، تفقد البصيرة»

- «من كان أسير رغباته وطلباته ساءت أفعاله»

- «نصيب المرء يصله حتى لو لم يسع وراءه»

- «لا بدل لأبدانكم ولا قيمة لها سوى الجنة، لذلك لا تبيعوا أبدانكم إلا مقابل الجنة»

ربنا، اجعل من نصيبنا إدراك هذه الأقوال الحكيمة بشكل لائق، والعمل بمقتضاها، وأن لا تنقص من قلوبنا محبة رسول الله ﷺ، وأصحابه الخلفاء

الأربعة الكبار، واجمعنا في يوم الحشر بهم!...

ومما لا شك فيه، فإن لقاء الصحابة في الآخرة يبدأ من الدنيا، إذا كانت نيتنا اليوم صحبتهم، إن شاء الله غداً في الآخرة ننال التقرب منهم.

ربنا، اجعل أخلاق الخلفاء الراشدين الحسنة من نصيبنا أجمعين، ولا تحرمنا من شفاعتهم! آمين...

قال الله تعالى

﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

(الذاريات، ١١١)

في ظلال آية

بالإيمان والعمل والذكر والإحسان



الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، أحمده سبحانه وأشكره جعل الفوز والنجاح لمن استمسك بعرى الدين ، وجعل الوبال والخسران على من أعرض عن طريق الهدى أو كان من الغافلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمان الخائفين ومجيب دعوة المضطرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صادق الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين. أيها الأحبة في الله هل رأى منكم فارقاً من مهلكة؟ ليتصور كل واحد منا كيف يكون حاله إذا برز له أسد فجأة على الطريق وأخذ يعدوا وراءه، أو برز له عدو مسلح

وأخذ يطارد، فكيف يكون ردة فعل المطارد أيمشي على هون؟ أيتلفت يمناً ويسرة؟ أم أنه ينطلق بكل ما أوتي من قوة يعدو ولا يشغل باله في تلك اللحظات إلا النجاة والأمان من مطارده؟

الفرار ليس له إلا صورة واحدة ألا وهي الانطلاق بكل قوة طلباً للنجاة ، فهل جرب كل واحد منا الفرار؟ الفرار أمر حتمي لكل واحد منا لأنه أمر رباني أمرنا الله به، لكن الفرار إلى أين؟ لقد حدد الله لك الوجهة ورسم لك الطريق فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات، ١١١)، نعم إنه الفرار إلى الله ، تفر إلى الله لأن خلفك

الدكتور: عمر جليك
أستاذ التفسير في جامعة مرمرة

وهذه الآيات الكريمة تسوقنا إلى الفرار إلى الخير والذكر
والجنة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة: ١٠٠)

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠٠)

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠)

وفي النهاية هذه الآية تأمرنا بالفرار إلى الله عز وجل:

{فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} (الذاريات: ١٠٠)

وقال المفسرون في تفسير هذه الآية:

قال ابن عباس: فرّوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم.

وعنه: فرّوا منه إليه واعملوا بطاعته.

وقال بعضهم: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى
رحمته بالإيمان به، واتباع أمره، والعمل بطاعته.

وقال أبو بكر الورّاق: فرّوا من طاعة الشيطان إلى
طاعة الرحمن.

وقال الجنيد: الشيطان داعٍ إلى الباطل ففرّوا
إلى الله يمنكم منه.

وقال ذو النون المصري: فرّوا من الجهل إلى
العلم، ومن الكفر إلى الشكر.

وقال عمرو بن عثمان: فرّوا من أنفسكم إلى ربكم.

وقال سهل: فرّوا مما سوى الله إلى الله ومن
سخطه إلى رضوانه وفرّوا من المعصية إلى الطاعة

ومن الجهل إلى العلم ومن عذابه إلى رحمته.

قال محمد بن حاتم: حقيقة الفرار إلى الله ما روي عن
النبي ﷺ أنه قال: -وَأَلْجَأَتْ ظَهْرِي إِلَيْكَ- (البخاري، الدعوات، ١٠٠)

وما روى عنه في خبر عائشة أنه قال ﷺ

-...أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ...- (مسلم، الصلاة، ١٠٠)

فهذا غاية الفرار منه إليه.

قال الواسطي رحمه الله عليه: علم العلماء ونسب المنتسبين
لا ينفع عندما سبق من السوابق فلا نسب أشرف من نسب

عدوك إبليس يسعى خلفك جاهداً بكل ما أوتي من قوة
ليجعلك من أصحاب السعير أخبرك بذلك ربك وحبيبك
يوم أن قال: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا
يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

إن الروح الذي نفخت في الإنسان أمانة إلهية ينتظر الرجوع
إلى ربه الواحد وإلى خالقه الأحد وإلى العالم الذي جاء
منه بالشوق والمحبة ويتقلب ويتزلزل ويذبذب بين الطرق
المختلفة والأراء المتضادة حتى أتاه اليقين.

ولما وُلد الإنسان يُكوِّره المشاغل الدنيوية العظيمة الكثيفة و
يشغل الإنسان بها بمقدار ما يناسب سنه و يصارع و جادل
بمشكلات الحياة ومصائبها. والقلب يتقلقل ويتزلزل بين
الشهوات النفسية و يسرع خلفها ولكن لا يستطيع أن يجد
السكينة والطمأنينة التي أراد، ولا يعلم أن سكينة
القلب إلا بذكر الله تعالى عز وجل. يقول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ١٠٠)

والإنسان إذا أحب شيئاً كثيراً و يشعر أنه
محتاج إليه يسارع إليه كثيراً. ومثلاً العطشان
يبحث عن الماء وإذا سمع صوت الماء يسرع إلى
جانبه بسرعة. و يسرع الجوعان إلى لقمة واحدة

لإزالة الجوع كما يسرع الخائف سرعة شديدة لأمن
قليل من المخاوف والمضارة. ونحن نفهم فهماً بيناً أن
المُسْرَع في هذه المجالات الجوع والعطش والخوف. وإن
الإنسان لما يشعر ويوجد في نفسه احتياجاً لمحبة الله ولقائه
فأن يسرع ويفرّ إليه. ولما يفهم معنى هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٠٠) يقطع مسافة طويلة إلى جناب ربه.

وإن كشف سر هذه الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)

فإنه يفر إلى ربه قائلاً -يا رب، يا رب-.

خلقه الله بيده فلم يعصمه ولا علم أرفع من علم من علمه
الأسماء كلها ولا عبادة أجهل من عبادة إبليس لم ينفع
ذلك مما سبق بل الفرار إليه مما ينفع لأنه يقول: { فَفِرُّوا
إِلَى اللَّهِ } ففرّوا حينئذ من الله إلى الله

ويقال: فارجعوا إلى الله - والإنسان بإحدى حالتين؛ إمّا
حالة رغبة في شيء، أو حالة رهبة من شيء، أو حال رجاء،
أو حال خوف، أو حال جلب نفع أو رفع ضرر... وفي الحالتين
ينبغي أن يكون فراره إلى الله؛ فإن النافع والضار هو الله.
ويقال: مَنْ صَحَّ فِرَارُهُ إِلَى اللَّهِ صَحَّ قَرَارُهُ مَعَ اللَّهِ.

ويقال: يجب على العبد أن يفرّ من الجهل إلى العلم، ومن
الهوى إلى التقى، ومن الشك

إلى اليقين، ومن الشيطان
إلى الله. ويقال: يجب على
العبد أن يفرّ من فعله - الذي
هو بلاؤه إلى فعله الذي هو
كفايته، ومن وصفه الذي هو
سخطه إلى وصفه الذي هو
رحمته، ومن نفسه - حيث
قال ﷺ: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ
نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ١٠٣) إلى نفسه
حيث قال ﷺ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى

اللَّهِ﴾. وإن موسى ﷺ ترك قومه مع أخيه هرون
وذهب إلي الطور مسرعاً. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ
عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: ٩٠)
و أجاب موسى ﷺ وقال:

﴿هُمُ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: ٩١)
وقال الله تعالى في الحديث القدسي:

((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب
إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً))

(البخاري، التوحيد، ١١١)

ونفهم من تلك المعلومات المهمة أن بين الله تعالى وعباده
مشي معنوي و تقرب دائم و علاقة قوية تعتمد على أمر
الربوبية و العبودية. كما قال ربنا:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ (البقرة: ١٨٨)

وفي هذا البحث أمثلة مهمة من عصر السعادة. وهذا المثال
من حياة الصحابة يبين لنا سبيل الفرار إلى الله ﷻ
وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى
بدر. وجاء المشركون. فقال رسول الله ﷺ: -قوموا إلى
جنة عرضها السماوات والأرض-. قال عمير بن الحمام
الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟
قال ﷺ: -نعم- قال:

بخ بخ. فقال رسول
الله ﷺ: -ما
يحملك على قولك
بخ بخ- قال: لا،
والله! يا رسول الله!
إلى رجاء أن أكون
من أهلها. قال ﷺ:
-فإنك من أهلها-.
فأخرج تمرات من
قرنه. فجعل يأكل



منهن. ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها
لحياة طويلة. فرمى بما كان معه من التمر. ثم قاتل حتى
قتل. (البخاري، المغازي، ١١١، مسلم، الإمارة، ١١١١)

وهكذا السباق إلى الخيرات و مغفرة الله و جناتها سباق
و وسيلة لكسب موافقة الله و رضوانه. و لكن لا يمكن
تحقيق هذا الهدف إلا للعباد المتقين الصالحين.

و نقول ملخصاً أن المؤمن يفرّ إلى ربه، و المنافق يهرب
من ربه. و المؤمن يقيم صلوته في وقتها بالخشوع و المحبة،
و المنافق يأتي الصلوة كسالي و لا يراعي أوقاتها و لا
أشراطها و لا أركانها، و لا يريد أن ينفق ماله و إن ينفق
لا ينفق إلا و هو كاره. (انظر: التوبة، ١١١؛ الماعون، ١-٢) و لا يذكر الله

كثيراً، ولأن في قلوبهم مرض وكسل وخدر. ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٨) لسبب ذلك لا يعمل كما ينبغي.

و لو كنا نجد في أنفسنا الكسل، والجمود، و القسوة والإهمال عند ذكر الله والصلاة والصدقة وجميع أنواع الخير ينبغي أن نعرف أن هذه ليست علامة جيدة لذلك. وهذه من علامات مرض معنوي كبير يلزم علاجه.

قد يقول قائل أيعني الفرار إلى الله تعطيل الحياة الدنيا؟ فنقول له: لا. ولكن الله يوم أن أمرنا بالسعي لطلب الرزق لم يأمرنا بالفرار وإنما أمرنا بالمشي يقول الرزاق الكريم:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

والمشي له صور عدة فالصغير يمشي والكبير يمشي والشاب يمشي والعجوز يمشي والمرأة تمشي والرجل يمشي ولكل مشيته فمنهم من يمشي مسرعاً ومنهم من يمشي على مهل، فهل أدرك العباد الفرق بين المشي والفرار، فالمشي له صورٌ عدة ولكن الفرار ليس له إلا صورة واحدة، الماشي يمشي وقد يشغل فكره بأمور عدة أو بما يراه أثناء مشيه، ولكن الفارَّ لا تسيطر على عقله إلا فكرة واحدة وهي النجاة، فلمن انشغلوا بديناهم أقول لهم فروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين، ومن فضل الكريم الرحيم علينا معاشر المؤمنين أنه لم يجعل من عملية الفرار إليه عملية صعبة ولم يجعلها في طريق وعرة بل مهد لنا سبجانه وتعالى بفضله وكرمه طريق الفرار إليه ويسر لنا سبله فأنت تستطيع أن تفر إلى الله على كل حال من أحوالك وأنت سائر وأنت واقف وأنت قاعد وأنت نائم وأنت في بيتك وأنت في حيك وأنت في عملك أو سوقك تستطيع الفرار إلى الله.

نسأل الله ﷻ أن نكزن من الفارين الى الله في احوالنا واعمالنا وسكناتنا ... آمين

تعالوا نستيقظ قبل الموت و نقدم أعمالاً صالحة لدار الآخرة، و لا ننس أن الفرار إلى الله تعالى يحصل بنسبة الإيمان و الإخلاص و المحبة التي وقرت في قلوبنا.

إذاً تعالوا نفر إلى الله بالإحسان

نفر إلى الله بالذكر و العلم و العرفان

نفر إلى الله بالدعاء و الإستغفار و الغفران

نفر إلى الله بالطاعة و العباداة و الفرقان.

فلتكن قلوبنا مسرعة دائماً إلى ربنا الأعلى.

و في النهاية فلنصل إلى سر الآية:

{فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} (الذاريات: ١٨)

أيها الأحبة في الله إني أدعوكم ونفسي لتأمل في حالنا هل نحن فارون إلى الله كما أمرنا ؟ هل إذا نادى منادي الله حي على الصلاة حي الفلاح فررنا إلى بيوت الله نرتجي الثواب من الله؟ أم أنا ننتظر الإقامة فإذا قامت الصلاة قمنا للوضوء متثاقلين لا يهمنا أن تقوتنا تكبيرة الإحرام أو تقوتنا ركعة أو ركعتان ؟ هل إذا سمعنا منادي الله ينادي في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم فزعنا من فرشنا وانتزعنا أنفسنا من الفرش الوثيرة والأحضان الدافئة وفررنا إلى الله؟ هل فررنا إلى الله بتلاوة شيء من كتابه في كل يوم ؟ هل .. وهل .. وتطول الأسئلة وكل أدري بنفسه.



هداية سامر نبيل

بقلم: الأستاذ لقمان حلوجي

باب التوبة مفتوح حتى تقوم الساعة

حكاية لا تتسع لرسالتين

إن الذي نسميه الزمان من الصعب تعريفه فهو يحمل معاني حسب ما يتحقق فيه من أحداث إيجابية أو سلبية. ومن حيث النظر إلى الزمان إذا لم يمتلئ بأحداث ووقائع إيجابية أو سلبية فإنه وقت مضى بدون أية فائدة بينما الأوقات التي تمتلئ بأشياء جميلة تعطي للإنسان الحظ والسعادة. ومن جهة أخرى فإن الأحداث التي تزعج الإنسان وتؤلمه تسبب له الحزن والأسى. قد شعرنا في وقت سابق بسعادة لا يمكن تعريفها بسبب هداية السيد سامر نبيل الذي ينتمي لأم صربية وأب يمني برسالته التي وصلت إلينا وخاصة بعد أن كان أحد كتبنا وسيلة لهداية. فكانت سعادتنا كبيرة جداً من أجل ذلك فصار هذا الوقت بالنسبة لنا وقتاً جميلاً وإذا أحببتم تعالوا لنوسع هذه الحلقة فتشارك لهذه السعادة ولنفرح جميعاً.



هداية سامر نبيل:

تحية لكل أصدقائي وإخواني في الفيسبوك. كان علينا أن نهنيء هذا الشاب الذي يحمل قلباً رقيقاً. لقد تكلم عن هذا الشاب مؤلف (كتاب التفكير) عنه بالجمال التالية: أخي العزيز سامر نبيل أولاً أهنيئكم بسبب نيلكم الهداية لأن نيل الهداية حسب التعبير القرآني (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) أخي العزيز سامر نبيل أنتم الآن في الحقيقة قد فزتم بالجواهر النقي الموجود في قلبكم وفطرتكم لأن الإنسان وحسب التعبير القرآني (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) (ولقد كرمنا بين آدم) فكلما زادت معرفتكم بالإسلام يوماً بعد يوم وكلما تعلمتم وعرفتم عن حياة الرسول ﷺ أنتم سترون ككل إنسان (إنكم قد خلقتم على الفطرة السليمة إلا أن بيئكم وأبائكم وأمهاكم قد حاولوا إبعادكم وتغيير وجهتكم عن هذا الصفاء القلبي وتوجيهكم إلى الغفلة) إلا أن صفاء قلبكم النقي كفى لإزالة الضباب

الذي بينك وبين الحقيقة. وأتمنى من الله ﷻ أن يسلك العديد من الناس هذا الطريق المبارك وأن ينال الهداية والشرف العظيم والسلطة الحقيقية.

الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة:

فنحن طلاب هذه المدرسة العالمية أتمنى من الله ﷻ أن أجتمع بكم كإخوة في الدنيا والآخرة. في الحقيقة إن سامر قد يكون ممن نال الكثير في وقت قصير. ففي معركة أحد جاء رجل إلى الرسول ﷺ ووجهه مغطى بالدرع فقال له: يا رسول الله هل أحارب الآن وأدخل الإسلام فيما بعد أم أعتنق الإسلام أولاً؟ فأجاب رسول الله ﷺ على سؤاله: أسلم أولاً ثم حارب بعد ذلك واستشهد هذا الصحابي بعد أن حارب وبناء على ذلك قال رسول الله ﷺ (عمل قليلاً إلا أنه كسب كثيراً) ففيما يتعلق بالرسالة الثانية بسامر تذكرنا بهذه الواقعة لقد مضى فقط شهران ونصف على فرحنا وسرورنا لهداية سامر وأخبار هدايته بعدها جاءنا خبراً مؤلماً بوفاته. فأغرقتنا سبيل من الحزن وقد أثر علينا هذا الخبر لنا تأثير قويا وكأن سامر كان عضواً من أسرتنا أو كأننا أصابع اليد الواحدة.

وبتعبير الأخ سامر نفسه أنه لم يمض على ولادته سوى ثمانين يوماً فتعرف على الشهادة كما أفاد مؤلف كتاب التفكير في رسالة التهئة كم أن قلبه كان نقياً حيث تشرف بالإسلام وبدأ قلبه بالخفقان وبمحبة الرسول بعد فترة قصيرة قائلاً: كم انه مشتاق لرسول الله و لنيل الشهادة. **والآن إليكم مقتطفات من رسالة سامر:**

اخواني لا تحزنوا فانا الآن في طريقي الى ملاقة الحق ﷻ وملاقة الحبيب المصطفى ﷺ.

بعد أن من الله عليّ بالإسلام والتوبة منذ أشهر قليلة والآن يكرمني ربي و يرزقني الشهادة فأنا سعيد جداً وكم كنت مشتاق ان اذهب الى العمرة والحج لزيارة رسول الله ﷺ فسبحان الله العظيم فجئت من صربيا لكي اذهب من اليمن الى العمرة ولكن اسأل الله أن يجمعني بالرسول في جنات الخلد.

اخواني لي عندكم رجاءين اثنين أولهما: أن تضعوا في قجري كتاب التفكير الذي اهتديت الى الإسلام بسببه لكي يكون ونيس لي في قجري.

الرجاء الثاني: انني احببت أن أذهب الى العمرة والى الحج فمن استطاع من اخواني المسلمين أن يودي العمرة والحج عني فجزاكم الله خيراً ولا يكلف الله نفساً الا وسعها وأخيراً ادعوا لي بالمغفرة والرحمة وها أنا أودعكم وقلبي منشراح بذكر الله أشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله.

أخبار شهادة سامر:

هذه الأسطر تقص لنا حكاية الشاب الذي استشهد بعد أن اهتدى وتاب إلى الله ﷻ. وأنقل لكم هذه الحكاية آملاً بأن تكون وسيلة لهداية الشباب.

نأمل أن يكون صديق سامر قد نفذ الوصية الأولى لسامر وسيقوم أخونا بتنفيذ وصيته الثانية بأداء العمرة عنه إن شاء الله تعالى.

لقد شهدنا لسامر شهادتين أولاًهما بأن قام وقرأ الشهادة بأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

والشهادة الثانية هي التي أوصلته إلى ربه ولا نعرف ما هي السمائل الجميلة التي قضاه و اضافها الى حياته خلال ثمانين و ما بين الشهادتين المليئتين بالمعاني السامية. اننا نجهل كيف قضى سامر الفترة بين الشهادتين الا اننا شعرنا بالفرح والغبطة له لما ناله من الحظ العظيم. فالأيام التي قضاه سامر كانت مليئة بالشوق والحب والنهضة إلى الله ﷻ وإلى رسوله بدون شك. و انه خلال هذه الفترة قد جادل ضد الكفر والإلحاد عن طريق الانترنت. وكما تمنى مؤلفنا الموقر في رسالة التهئة التي أرسلها لسامر. و العديد من الناس سيتشرفون بالوصول إلى السلطنة الحقيقية بأن يصلوا إلى الهداية ولعل الله ﷻ سيجعل سامر وسيلة لهداية الآخرين إنشاء الله. وأطلب من قرائنا الأعزاء أن يقرؤا الفتحة مرة والإخلاص ثلاث مرات لروح سامر (و لأرواح جميع المسلمين).

من حريفة الفؤاد

عصاف نوري طوباش

الحق و العدل في الإسلام

الأخلاق الإسلامية رفعت روح الإنسان إلى ذروة الفضيلة بما تحويه من جماليات وكماليات للبشرية جمعاء. بامتلاكها أساساً لا يتزحزح في جوهر الحق والعدل الإستثنائي، لأنه لا يمكن تأمين السعادة البشرية إلا بتحقيق التوازن في الحق والعدل.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

(الأنبياء، ٤٧)



عند الإدلاء بالشهادة، وفي الكلام والحكم بين الناس والكتابة والكيل بالميزان. إلى جانب ذلك على المؤمن إبداء الاهتمام اللازم بالعبادات والحقائق الإلهية ورعاية حقوقها. لأنه دين وواجب على العباد، وحق لله عز وجل

إذا عاش المؤمن حياته ضمن الشعور بمقاييس الحق والعدالة، لأن الحق والعدالة من صفات الله، إن الله تعالى يعبر بأنه بالذات الصاحب المطلق للحق والعدالة فمن أسمائه الحسنى «العدل».

نجد أن الإسلام أمر بالعدل في كل مناحي وأوجه الحياة، ولا يمكن تحقيق الحق والعدل إلا من خلال مراعاة التوازن بينهما، يعني مفهوم العدل هو في مركز الأمر والنهي الإلهيين.

على هذا النحو يتوجب على المؤمن أن يتصرف بعدالة تجاه خالقه أولاً، ثم تجاه المخلوقات، بعدها مع نفسه. في هذه الحالة يتوجب على المؤمن أن يتصرف بعدالة،

مدة لاحظ نملة على جعبته. عاد أدراجه قائلاً:

«أبعدت مخلوق الله عن موطنه» فتركها تحت تلك الشجرة. جميل قول الشاعر:

لا تؤذ حتى نملة تجر حبة!

لأنها تملك روحاً والروح حلوة وبهيجة

يوم القيامة سوف تُبعث المخلوقات الأخرى مع البشر ويستوفون حقوقهم الدنيوية المنتهكة. لذلك من محظورات الدين إيذاء الحيوان وإرهاقه أكثر من طاقته، حتى قطع غصن أخضر بدون سبب، حتى لم يجز ظلم

جدير بالذكر، أن الله تعالى مع المظلومين دائماً، فأمر عباده بالحق والعدالة. فالمعتقدون من الذين خرقوا الحق والحقوق والعدالة في الدنيا بأنهم أفلتوا من الحساب، ذات يوم سيحاسبون ورؤوسهم محنية أمام الله تعالى «فهو أحكم الحاكمين».

يمكننا القول، بأنه سيتعرض الإنسان للحساب الكبير من بين جميع المخلوقات في موضوع الحق والعدالة، ووضع على عاتق الإنسان تحمّل مسؤولية حق وحقوق جميع الكائنات كونه أشرف المخلوقات.

من هذا الاعتبار فمهمة حماية حقوق كل الكائنات

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ.

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾

(الرحمن، ٨٧)

حيوان ضار أو قتله بحكم الضرورة. مثلاً أمر عند التخلص من الأفعى قتله بضربة واحدة دون إيذاء.

واجب على كل مؤمن أن يستخدم ميزان العدالة باستقامة طوال حياته، وأن يدرك بشكل جميل المعنى العميق للحق والحقوق. من كبرى فضائل المؤمن لذلك يجب عليه أن يراعي الحق والعدالة في حياته وأن يسعى لنشرها. هناك فضيلة عليا للعباد الذين مضوا قدماً في طريق النضوج والإدراك وهي:

العدل أساس الملك

تقع على عاتق الإنسان إلى جانب الحقوق العائدة له، يعني مسؤولية المحافظة على حقوق النباتات والحيوانات والأشياء عائدة للإنسان.

من النظرة هولاء أولياء الحق ﷺ، أصبحوا نموذجاً بإبدائهم حساسية قصوى بخصوص رعاية حقوق الكائنات الأخرى. هذا المثال فيه دلالة عميقة: من أولياء الحق ﷺ، سيدنا أبي يزيد البسطامي، أثناء ترحاله ارتاح تحت شجرة لتناول طعامه، بعدها تابع طريقه. بعد

فضيلة العفو في العدالة...



المؤمنون الكاملون الذين وصلوا إلى أفق رؤية عالية في الأخلاق والإيمان،، يفضلون مواجهة الأخطاء التي ترتكب بحقهم، بالرحمة والعفو، بدلاً من العدالة.

من أجل ذلك يأملون بأن يقابلهم الله تعالى بالإحسان واللطف والرحمة والعفو، لا بالعدالة والحق في الميزان الإلهي يوم القيامة. أثنى الله تعالى على هذه الأخلاق الجميلة في الآية الكريمة:

﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل، ١٢٤)

والخلاصة، أليس الحق مقابلة كرم لطف الله تعالى في الآخرة؟ لأجل هذا، العباد الصالحون والعارفون، لا يميلون إلى القصاص والمقابلة بالمثل على الإيذاء والجفاء المرتكب بحقهم، ويتغلبون على غضبهم بصبر من أجل الله و يسلكون طريق العفو والمسامحة دائماً. هكذا بإعفاء عباد الله مراراً، يحاولون كسب العفو الإلهي.

وبهذا الدستور عفا سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عن الشخص الذي افترى على ابنته وأمنّا عائشة رضي الله عنها، واستمر في إعطائه الصدقات. الآية الكريمة التالية تحمل دلالة عميقة في تشجيع هذه الأخلاق السامية:

﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(النور، ٢٢)

بهذا المعنى يعمل العباد العارفون بمقتضى الآية الكريمة:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت، ٣٤)

من الأمثلة الأخرى الجميلة لهذه الأخلاق في القرآن الكريم، تعرّض يوسف عليه السلام لظلم كبير على يد إخوته. هذا النبي الكبير الذي قام بإكرام وإحسان إخوته طالبي العون منه دون أن يعرف عن نفسه.

واستسلموا للحق بعد أن علموا بهوية يوسف عليه السلام أمام فضيلته العليا بشهادتهم عليها وإكرامه لهم بسخاء وجود:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٢١)

وقدم سيدنا يوسف عليه السلام، مثلاً كبيراً للعفو وقال:

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٢١)

وبقوله هذا أفاض من فضائله.

أيضاً وبقوله هذا برأ إخوته وحمل إبليساً الذنب:

﴿... نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...﴾ (يوسف، ٢٤)

بعدها استعرض فضيلة تلو الأخرى وأثنى على إخوته قائلاً:

«ابتاعوني عبداً. بفضلكم علّم في مصر أنني ابن النبي»

هكذا سامح إخوته على ما وقع منهم من ظلم واضعاً ستار العفو على أفعالهم. ونتيجة لذلك جعلهم ينتشون بفضل استعراضه للأخلاق والفضائل العالية. انطلاقاً من هذه الأخلاق العالية،

يمكننا القول إن الصفح عن المذنبين وإبدال العدالة بالرحمة، لأسلوب فريد للإصلاح والإرشاد. طبعاً شريطة إحساس المذنب بالأسف والندم...



بهذا المفهوم، ينبغي الإنسان فحوى مختلفاً جداً في شعوره وأحاسيسه اللازمة لامتلاكها تجاه ربه.

في أيامنا هذه من المسائل المهمة وقوع الناس في الخطأ حول مفهوم العدالة الإلهية. لأن جميع الناس لا يملكون إمكانات متساوية في هذه الدنيا. منهم قصير العمر، ومنهم الم عمر، منهم سليم الصحة، ومنهم السقيم، ومنهم معاق بالولادة، منهم الغني، ومنهم الفقير. ولكون الله تعالى هو الذي قدّر ذلك؛ وهذا الأمر إذا نُظر إليه عن بُعد بقلب جاهل وعقل جاف، تبدو العدالة الإلهية متناقضة. هذه الإدعاءات التي تبدو في صورة الحق قولاً نجد أن المسألة واضحة أمام الأعين إذا نظرنا إليها من نافذة الإيمان والحكمة. لأن:

العدالة قائمة بالاستحقاق!...

لا يوجد شخص خلقَ لأنه استحق ذلك، خلق الإنسان من العدم، والخروج من العدم إلى عالم الوجود، لطفٌ إلهي عظيم لدرجة يعجز عنه الشكر. ما أعظم الكرم الإلهي!

خلقهُ كـ «إنسان» ليس عشباً وأوراق شجر أو حجراً أو تراباً أو أفعى، بل أشرف الكائنات. هذا ومكاسب أخرى عديدة مماثلة، وليس عطاءً مجاني ولطفٌ إلهي تام؟ ما المقابل الذي دفعناه كي ننال هذه النعم؟

بمثل هذا الحال، سيفنى كل طالبي العدالة وهم في ضلال وحاشا لله تعالى أن يُحاسب بسبب الحرمان المتقلب في حياتهم! لأن العبد لا يملك حقاً أو رأسمالٍ مقابل خلقه، كي يكون له الحق في مطالبة الله بالعدالة! من أجل هذا العدالة قائمة على أساس دفع الثمن وكسبها بالعمل، يعني استحقاقها.

علينا ألا ننسى بأن العفو عن المذنب أفضل من معاقبته حينما يكون صادقاً في ندمه على أن لا يرتكب الجرم مرة أخرى، فيتحول العفو إلى عجز وضعفٍ حائدٍ عن الفضيلة، عندما لا يبدي المجرم ندماً كهذا، وتكون النتيجة وفق أسلوبه وحاله.

مثلاً العفو عن المذنب المصّر على فسقه وظلمه، لا يفيد سوى تشجيعه على الخطأ، وحفره على الظلم والتعسف، وعندما يتم ذلك حق طبيعى للمتضرر طلب العقاب للمذنب لانعدام احتمال الإصلاح عند العفو عن أخطائه.

من جانب آخر في المسائل الشخصية والفردية، العفو عن الشخص المذنب لأجل إصلاحه يتناسب مع الفضيلة والتقوى معاً. أما المسائل التي تخص العموم والآخرين،

فيتوجب إحقاق العدالة بشكل تام. وعلى العكس الجرائم التي تبقى بلا عقاب، تتسبب في تمادي المذنبين، ومن ذلك يتضرر المجتمع بأكمله ويُظلم الجميع.

سيدنا رسول الله ﷺ

مرشد حياتنا، كان يعفو عن الأخطاء المرتكبة بحقه، لكنه لم يكن يحتمل الأخطاء المرتكبة بحق الآخرين. بذلك كان يؤمن العدالة المطلقة. هذا هو أحد مقاييس صاحب الحق والعدالة. القادرون على العدالة بهذا الشكل، بذات الشكل يفوزون بالتصرفات العادلة. لترقب العدالة من الآخرين، علينا أولاً أن نكون عادلين فيما يتعلق بأمور الناس. لأن سعادة وسلامة الحياة البشرية وقفٌ على مدى تماسك ميزان الحق والعدالة بتوازن. أخيراً مفهوم العدالة حول كل هذه الحقائق، حاجة حيوية لا يمكن الاستغناء عنها للسعادة والانسجام والنظام في المجتمعات.

علينا أن نفكر [أي يُبدل دفعناه كي نُخلق بشراً؟ بأي عمل وبأي كسب أصبحنا بشراً؟

رد الجميع معروف:

«لا شيء! لا شيء بتاتا...»

إذاً يجب أن ندرك جيداً:

أراد الله ﷻ أن تكون الحياة بصفتين، الدنيا والآخرة وتجلت بشكل بارز في صفته الثانية «العادل» والأولى «اللطيف».

يعني خلق الله العالم والإنسان بصفة «اللطيف» لا بصفة «العادل» فكل ثمار الخليقة لطف من الله ﷻ

حاشا لله ﷻ أن يكون ملزماً بتوزيع النعم بالتساوي، أصلاً لو كان بين المخلوقات اثنان متساويان بالمعنى المطلق لكان وجود أحدهم عبثاً، يعني بدون حكمة، إن الإنشغال بالعبث إنقاص من صفة الله تعالى «المتعالي» يعني أبعد من الخيال الذي خلق الكائنات ونظمهم باتزان وحساسية قصوى. والله منزّه عن كل عيب.

من هذا المنظور، لا يمكن لأحد القول:

«قامتي قصيرة ماذا كان إثمي؟»

أو «لماذا وُلدت طفلاً لجاهل ولم أُولد لعالم؟»

أو «لماذا جئت طفلاً لأب فقير ولم أكن لغني؟»

لأن كل ذلك عبارة عن تجليات الفروق في قسمة لطف

الله ﷻ

الحادثة التي وقعت في عصر السعادة تجسد هذه الحقيقة: طلب ثعلبة من رسول الله ﷺ أن يدعو له كي يصبح غنياً، فردّ رسول الله ﷺ قائلاً:

«ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره، خير من كثير لا تطيقه»

بعدها سأله من أجل إقناعه:

«أما ترضى أن تكون مثل نبيّ الله؟»

أما ثعلبة فقد أعمى بصره عن هذه الإشارات النبوية، وطلب الغنى بإصرار، فدعا له رسول الله ﷺ كي يصبح غنياً. ثعلبة الذي أصرّ بعناد لدرجة الغفلة عن إدراك تنبيهات سيدنا رسول الله ﷺ

وفي النتيجة أصبح ثرياً لكنه لم يتفاد حفرة نكران الجميل التي وقع فيها قارون.

ثم ندم فجعل يحثو على رأسه التراب وعاش متأثراً بعدم تمثله لنصائح رسول الله ﷺ في أخريات أيامه، وقال على فراش الموت:

«أه ليتني أصغيتُ إلى نصح سيدنا الرسول»

مقهوراً في ندم طمعه الذي سمم حياته الأبدية.

لذلك علينا ألا ننسى أبداً الآية الكريمة:

﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ (التكاثر. ١١)

إن رضا العبد بما وهبه الله له، مسؤوليةٌ ومن موجبات النضج معاً.

لذلك فإن عدم المساواة في النعم الموهوبة لا يعني غياب العدل. يمكن لرب العالمين أن يخلق أحد عباده سليماً والآخر بعاهة. ويمكنه خلق أحدهما في غاية الذكاء والآخر منخفض الذكاء.

فهو يخلق الثعبان فيزحف والطير فيطير. لا حق للمخلوقات في الاعتراض على هذه القسمة أبداً.

الواقع أن الحيوانات تملك من الذكاء والإدراك والإحساس فقط بقدر ما تحتاجه منها لإدامة حياتها،



لذلك تراها راضية بحالها، لا هم لها غير إشباع جوعها ورغباتها الفطرية الطبيعية. لذلك ليس وارداً أن تحس بالشقاء لأنها لم تخلق من البشر.

وكما لا يحق لحيوان أو نبات أن يتظلما لأنهما لم يخلقا من البشر، كذلك لا يحق لذوي العاهات أو المرضى أو الفقراء أو المحرومين اتهام الله تعالى - وحاش لله - بعدم الإنصاف، فهذا مما يتناقض مع العقل والمنطق والضمير قبل كل شيء.

بقي القول إن في ميزان الآخرة سيئين، أيهما أفضل كثرة النعم أم قلتها الممنوحة للعباد بكرم ولطف من الله. لذلك فالديون التي تخلفها قلة النعم قليلة، أما ديون النعم الكثيرة فتكون كبيرة.

والتسليم لتقدير الله أفضل طريق لإدراك الإنسان العاجز لأسرار وحكمة القدر بالشكل اللائق.

وفي هذا الخصوص،

حال الصحابي أبو طلحة وزوجته أجمل مثال في الرضاء والقناعة. الحادثة باختصار جرت كما يلي:

كَانَ ابْنُ لَآبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ،

قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنَ مِنَّا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ:

يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟

قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ وَارُوا الصَّبِيَّ، قَالَ:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة، ١٥٦)

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ،

فَقَالَ ﷺ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ،

قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»

فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ:

احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَآتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟»

قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ (مسلم، الأدب، فضائل الصحابة، ١١١١)

إذا فهذا الشعور بالأمانة هو المطلوب تجاه نعم الله ﷻ، في هذه الدنيا دار الامتحان... وهذا الرضاء والقناعة المطلوبتين للنعم الممنوحة من الله تعالى والمعادة له. لذلك من أهم شروط

العباد المؤمنين للتقرب من الله ﷻ أن يكونوا على الحال الذي كان عليه سيدنا إبراهيم ﷺ وقوله دائماً على الرغم من تغير شروط امتحانه:

«أَسْلَمْتُ لرب العالمين» (البقرة، ١٣١)

ربنا! اجعل من نصيبنا العيش في رضاء وقناعة بمعان سامية وحقة! ولا تضللنا عن الحق والعدالة! وعاملنا بعفوك يوم الحشر وتوَجَّنَا برحمتك وعفوك جميعاً بالحق والعدالة معاً! آمين....



الزهد في الإسلام

بقلم / موسى عمر موسى - نيجيريا

موسى على موسى نيجيريا

قال الله تعالى:

{المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عندَ ربِّكَ ثواباً وخيرٌ أملاً}

ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس

وإذا استعرضنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده كثيراً ما يوجه أصحابه إلى العزوف عن الدنيا والزهد في زخارفها وذلك بتصغير شأنها وتحقير مفاتها. كل ذلك كي لا تشغلهم عن المهمة العظمى لتي خلقوا من أجلها.

فتارة يبين أن الله تعالى جعل الدنيا زينة لنا ابتلاءً واختباراً لينظر هل نتصرف فيها على نحو ما يرضيه أم لا ؟ فيقول عليه الصلاة والسلام:

-إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.-

وتارة ينبه الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه إلى أن الدنيا ظل زائل ومتعة عابرة، حتى لا يركنوا إليها فتقطعهم عن الله تعالى. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: -كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.-

إن كل مسلم حين يتصفح كتاب الله تعالى يجد كثيراً من الآيات الكريمة التي تصغر من شأن الدنيا وتبين حقارتها وسرعة زوالها، وانقضاء نعيمها، وأنها دار الغرور، وفتنة الغافلين ؛ ومقصود الحق من ذلك أن يُزهد الناس فيها بإخراج حبها من قلوبهم حتى لا تشغلهم عما خلقوا له من معرفة الله تعالى وإقامة دينه. قال الله تعالى: {يا أيها الناس إن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فلا تُغْرِكُمُ الحياة الدنيا ولا يُغْرِكُمُ بالله الغرورُ}

فألزهد هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وهو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة وأن يخلو القلب مما خلت منه اليد.

وعرفه بعضهم بأنه النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في العين فيسهل على الإنسان الإعراض عنها.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: فليس الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه، وعدم تعلقه بالقلب إليه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة الزاهدين، يأكل اللحم والحلوى والغسل، ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة.

وقد قال شيخ الإسلام الشريف إبراهيم صالح مبيناً حقيقة الزهد في فائتيته الكبرى:

وزن المقال مع الطعام وخلطة والنوم قل واعتصم بالمصطفى وهكذا فهم السادة الصوفية أن الزهد مرتبة قلبية، قال عمرو بن عثمان المكي: (اعلم أن رأس الزهد وأصله في القلوب هو احتقار الدنيا واستصغارها، والنظر إليها بعين القلة، وهذا هو الأصل الذي يكون منه حقيقة الزهد.....) قد عبر سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره عن مفهوم الزهد الحقيقي تعبيراً واضحاً جامعاً حين قال: (أخرج الدنيا من قلبك وضعها في يدك أو في جيبك، فإنها لا تضرك)



وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: -إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك-.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء. فقال:

-ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب، استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها-.

وتارة يشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حقارة شأنها في نظر الحق سبحانه فيقول:

-لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء-.

وهكذا سار الرسول عليه الصلاة والسلام هو وخلفاؤه وأصحابه الكرام على هذا المنهج الكريم، فعزفت نفوسهم عن الدنيا، وزهدت قلوبهم فيها.

مرت بهم فترات من الفقر والشدائد والمحن فما ازدادوا إلا صبراً وتسليماً ورضاء بحكم الله تعالى، ثم جاءتهم الدنيا صاغرة، وألقت بين أيديهم خزائنها ومقاليدها فاتخذوها سُلماً للآخرة ووسيلة إلى رضوان الله تعالى، دون أن تشغل قلوبهم عن الله تعالى وطاعته، أو توقعهم في الترف والبطر، أو الكبر والغرور، أو الشح والبخل.

وكتب السيرة طافحة بأخبار زهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم ويضيق المجال عن تفصيل ذلك.

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم المقصود الحقيقي من الزهد حين قال:

-الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة أن تكون بما في يد الله تعالى أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقى لك-.

وفي هذا المعنى قال بعض العارفين:

(ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك.

وقد أوضح أكثر العلماء أن المقصود من ذم الدنيا الوارد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ليس ذماً لذاتها،

وإنما هو تحذير من الانشغال القلبي

بها؛ بأن يجعلها المؤمن غاية يسعى إليها بكل إمكانياته، ناسياً غايته الأساسية، وهي الفوز برضاء الله تعالى، فتعنت الدنيا مطية المؤمن ووسيلة إلى التقرب إلى الله تعالى، ويئست الدنيا إذا كانت معبودة، فالدنيا لا تُدَمَّ لذاتها فإنها مزرعة الآخرة، فمن أخذ منها مراعيّاً للقوانين الشرعية أعانته على آخرته، فلا تركز إلى الدنيا، فإنها لا تبقى على أحد، ولا تتركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

فالزهد مقام قلبي رفيع المنزلة لأنه تفريغ القلب من التعلق بكل ما سوي الله تعالى، وأهم أمر للوصول إليه هو صحبة الشيخ المرشد الذي يأخذ بيد

المريد، ويرسم له الطريق الصحيح، وينقله من مرحلة إلى مرحلة بحكمة ودراية، ويجنبه مزالق الأقدام.

فكم من أناس أخطئوا الطريق فجعلوا الزهد غاية، ولبسوا المُرَقَّع من الثياب، وأكلوا الرديء من الطعام، وتركوا الكسب الحلال، وحسدوا أهل المال، وقلوبهم مضمة بحب الدنيا، وهم يحسبون أنهم زاهدون، وما وقعوا في ذلك إلا لأنهم ساروا بأنفسهم بعيدين عن صحبة الدليل الخبير.

وكم من أمثالهم أيضاً أقبلوا على الدنيا وملذاتها فشغلت قلوبهم بحبها، وعمرت أوقاتهم بجمع حطامها وهم يزعمون أنهم تحققوا بالزهد القلبي، وأنهم فهموا الزهد على حقيقته، ولو كان لهم طبيب قلبي ناصح، يكون لهم مرآة صادقة، لَكَشَفَ لهم حقيقة وصفهم، ولأرشدهم إلى سبيل الوصول إلى حقيقة الزهد....



الزهد مقام قلبي رفيع المنزلة لأنه تفريغ القلب من التعلق بكل ما سوي الله تعالى، وأهم أمر للوصول إليه هو صحبة الشيخ المرشد الذي يأخذ بيد المريد، ويرسم له الطريق الصحيح، وينقله من مرحلة إلى مرحلة بحكمة ودراية، ويجنبه مزالق الأقدام.

و ليس المقصود بالزهد في الدنيا رفضه اتماماً فقد كان نبي الله سليمان ونبيه و داود -عليهما السلام- من أزهد أهل زمانهما، و لهما من المال و الملك و النساء ما لهما، و كان نبينا صلى الله عليه و سلم من أزهد البشر على الإطلاق، و له تسع نسوة، و كان على بن أبي طالب و بعض الصحابة -رضي الله عنهم- من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، و قد سئل الإمام أحمد: أياكون الإنسان ذا مال و هو زاهد، قال: نعم، إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه، و قال الحسن: ليس الزهد بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال، و لكن أن تكون

بما في يد الله أوثق منك بما في يد نفسك، و أن تكون حالك في المصيبة، و حالك إذا لم تصب بها سواء، و أن يكون مادحك و ذامك في الحق سواء. هذه هي حقيقة الزهد، وعلى هذا فقد يكون العبد أغنى الناس لكنه من أزهدهم؛ لأنه لم يتعلق قلبه بالدنيا، وقد يكون آخر أفقر الناس وليس له في الزهد نصيب؛ لأن قلبه يتقطع عليها.

وقد لَفَّت السادة الصوفية الأذهانَ إلى أمور تساعد على التحقق بمقام الزهد منها:

العلم بأن الدنيا ظل زائل وخيال زائر، والرحيل منها إلى دار البقاء، إما إلى نعيم وإما إلى عذاب، فبرى الإنسان نتيجة أعماله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. العلم بأن وراءها داراً أعظم منها قدراً، وأجل خطراً، وهي دار البقاء، قال تعالى:

{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى}

ولذا وجهوا أتباعهم للإعراض عن الدنيا، والتطلع إلى الحياة الآخرة، إلى الجنة ونعيمها والرغبة في الله تعالى، فساروا سيرة الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم في التضحية والإيثار ومجاهدة النفس ومغالبة الهوى دون أن تستهويهم زخارف الحياة الزائلة.

العلم بأن زهد المؤمنين في الدنيا لا يمنهم شيئاً كُتب لهم، وأن حرصهم عليها لا يجلب لهم ما لم يُقَضَّ لهم منها، فما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم

يكن ليصيبهم.

فالزهد مقام رفيع لأنه سبب لمحبة الله تعالى، ولذا دعا إليه الكتاب والسنة، وأشاد بفضله أئمة الدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد).

ولذلك فإن السادة الصوفية قد تحققوا بالزهد وتدرجوا في مراتبه التي أشار إليها ابن عجيبة بقوله: (فزهد العامة: ترك ما فضل عن الحاجة في كل شيء، وزهد الخاصة: ترك ما يشغل عن التقرب إلى الله في كل حال، وزهد خاصة الخاصة ترك النظر إلى ما سوى الله في جميع الأوقات إلى أن قال:

والزهد سبب السير والوصول ؛ إذ لا سير للقلب إذا تعلق بشيء سوى المحبوب....)

وقد وصف الإمام النووي رحمه الله تعالى هذه الفئة الصالحة من الأمة فقال:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً قُطُنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَةَ

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَ لِحَيِّ سَكَنَّا

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا



SCIENCE

والفرد، وهو اللبنة الأولى للحياة الإنسانية، يحظى بقدر هائل من اهتمام هذا النظام الفريد ويعطي عناية خاصة لينشأ سليماً صحيحاً وبه مجتمعاً يتحقق المجتمع السليم الصحيح تلك السلامة والصحة التي يهدف إليها الإسلام وهي سلامة وصحة ذات مفهوم تعجز كل النظم الأخرى عن استيعاب جوانبه فضلاً عن محاكاته.

ومن هذا المفهوم يأخذ الطب الإسلامي معنى مغايراً لمفهوم الطب المعاصر الذي اكتسبناه من المفهوم العربي الحديث للطب ومن هذا المنطلق يأخذ الطب مساحة أشمل في حياة الفرد ويتشعب دوره في حياة المجتمع أكثر بكثير من دوره المحدود على اتساعه في واقعنا الطبي اليوم ذلك الذي يعتني بصحة الفرد الإنساني في حدود دائرته المادية فقط، سواء جسمياً أو عقلياً أو نفسياً. **والطبيب المسلم له دور، بل عليه واجب كبير متعدد الجوانب، يبدأ من نقطة جذرية أصيلة في المفهوم الإسلامي للإنسان والحياة.**

هي تلك الوحدة المتكاملة المتمثلة في الوجود الإنساني ذاته والتي نجمع في كيانه طرفي النقيض في توازن متسق بديع والتي تحلق بروحه في السماء وهي تضع قدمه على الأرض.

إنه الإيمان الصادق الذي يملأ قلب المؤمن بهم الدعوة إلى الله أينما حل أو ارتحل .. ولا سيما أن مجال الدعوة إلى الله ليس مقصوراً على فئة معينة .. لا .. وإنما باب الدعوة مفتوح لكل مسلم ومسلمة .. ولا ننكر عظيم فضل الله سبحانه وتعالى حينما عاد إلى مجال الدعوة الكثير ممن ابتعدوا عنه في ظل هذه الصحوة المباركة.

لكن الملاحظ لكل من يتطلع في مجال الدعوة إلى الله وجوانبه إن القليل منهم رغم خصوبة مجالهم وفعاليتهم لهذا الأمر العظيم وهم أهل الطب والتمريض .. فمجال الطب مجال عظيم وخصب .. ورسالة الطبيب رسالة ثقيلة لها وزنها المؤثر في المجتمع بمختلف مستوياته يؤيد ذلك. فالإسلام بوصفه الرحمن المهداة إلى البشر من رب العالمين، هذا الذي أراد الله نظاماً يحكم حياة الإنسان في كلياتها وجزئياتها، هو نظام صلاح ونظام -صحة- .. وأن الصحة بمعناها الواسع الشامل هي هدف رئيسي من أهدافه .. والصحة بمعناها الواسع تشمل كل معاني الإستواء والتوازن، وهي في معناها الشامل تستوعب حياة الإنسان بكاملها: جسماً وعقلاً وروحاً، وخلقاً وسلوكاً، فطرة واكتساباً.

ليت كل طبيب مسلم يجعل له نصيباً من الدعوة إلى الله ولو بكلمات قليلة يهمس بها في إذن مريضه.

دور الطبيب المسلم في نشر تعاليم الإسلام

وتجعل من وجوده الدنيوي ووجوده الأخروي وحدة متناسقة، وبذلك تخرج منه عالماً شاملاً، يحتاج لصحته علاجاً شاملاً متوازناً، لا يفصل جسده على روحه، ولا فكره على قلبه، كما يفعل طب العلم المادي المسيطر على عالم اليوم، وهذا كله يجعل واجب الطبيب المسلم أولاً وقبل كل شيء، ربط مفهوم الصحة في العلم الطبي الحديث، بمفهوم الصحة بكل سعته الشاملة التي جاء به الإسلام .

هذا الهدف، أو هذا الواجب يستلزم ابتداءً أن يتحقق وجود الطبيب المسلم أو على الأصح المسلم الطبيب.

والطبيب المسلم هو قبل أن يعرف الطب علمياً وممارسة عملاً هو فرد مسلم متميز عن أقرانه في المجتمعات غير الإسلامية، فهو إنسان قد عاش نعمة الاستواء الصحي عقيدة وخلقاً وسلوكاً، وتكيف بهذا الاستواء والشمول، وأصبح مهياً بتكوينه هذا أن يجعل من علمه الطبي الحديث - وهو قاصر رغم منجزاته الهائلة، بسبب انفصاله عن الحقيقة الكبرى- علماً شاملاً يأخذ بيد المريض، بل بيد الإنسان كله إلى الاستواء الصحي المنشود للحياة الإنسانية، علماً يربط المكتسبات العلمية المحدودة بالعلم الرباني الواسع الذي أهده الله للإنسان عن طريق أنبيائه صلوات الله عليهم، وكما جاءنا في صورته الأخيرة على يد محمد ﷺ تسليماً كثيراً، وفي القرآن الكريم وفي سنة رسوله الكريم ما يفتح للطبيب آفاقاً واسعة إلى علم هذا الاستواء الصحي المنشود. وإذا تيقن الطبيب المسلم أن الاستواء الصحي بمعناه الواسع هو الذي يصلح حياة الفرد الإنساني، ومن ثم حياة المجتمع البشري فإنه يستطيع أن ينشئ طباً يكون فتحاً في عالم الطب، ونوراً يهدي إلى البشرية التي تتخبطها ظلمات الحياة رغم منجزات العلم الهائلة .

وبعد هذه المقدمة نخوض الآن في دور الطبيب المسلم ولما يجب أن يتميز به:

فيما سبق من الحديث في هذه المقدمة ذكرنا بإجمال ثلاث مسائل هامة إحداها تتعلق بالطبيب، والأخرى تعالج موضوع الطب ذاته، وأما الثالثة فتلمس الهدف المرجو من



وراء

وجود

طب إسلامي

وطبيب مسلم، وفي عالم مزدهر بالعلم ومزدهو بما عنده من العلم، مليء بالأطباء الجهابذة في كل تخصص، هذا العالم الذي نراه أفقاً نحاول اللحاق به. وفي هذا القطاع من البحث سنحاول أن نرسم ملامح مفصلة لهذه المسائل الثلاث، نبدوها بالحديث عما يجب أن يتميز به الطبيب المسلم ليكون صالحاً لأداء دوره الإسلامي من خلال أداء رسالته الطبية.

قبل كل شيء أن يكون هدفه الأول هو الإسلام، وأما الطب فهو وسيلة لخدمة هذا الهدف أولاً، ثم لكسب عيشه في حياته الدنيا ثانياً، مدركاً بذلك قوله تعالى:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾

ويعني أن يكون قد أعد إعداداً صحيحاً كافياً وواعياً، بحيث يكون مدركاً لحقائق الإسلام، عقيدة وتعاليم وخلقاً وسلوكاً وهدفاً، فلا يكون إسلامه مجرد عواطف مشبوبة لا تؤدي دوراً إيجابياً في واقع الحياة وإنما يكون مدركاً بعمق وعيه وسعة ثقافته موضوعة في الأرض وموقف العالم منه، عارفاً بحقيقة دور الإسلام للبشرية ومطلعاً على آفاق المعركة الدائرة بين الحق والباطل، بين الإسلام ومبغضيه ثم يكون

مع ذلك كله محققاً للإسلام في ذاته أولاً وفي أسرته ما أمكنه ذلك، ملتزماً بتعاليمه متخلقا بخلقها .

وبعني أن يدرك حق الإدراك مهنته الطبية . وإن كانت هي وسيلته للعيش . هر رسالة إنسانية بالدرجة الأولى، فلذلك مقتضى من مقتضيات إسلامه وقد علمه إسلامه خلقا وسلوكا واعتقادا متميزا في هذا المجال، علمه أن الرزق بيده الله، وإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولا يجوز للإنسان أن يفقد أخلاقياته الإنسانية طلبا لرزق مقدور عند الله من قبل .

وعلمه أن عملاً للخير يبتغي به وجه الله هو خير له من ذلك الرزق العاجل في العمر القصير : ﴿ما عندكم ينفذ وما عند باق﴾

وهو يعني كذلك أن يكون متواضعا بعلمه:

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾

وقد علمه إسلامه قبل أن يكون طبيبا، وعلمه من خلال دراسته لطلبه وممارسته له مدى ضآلة علمه بالقياس إلى علم خالق هذا الكيان المعجز : ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾

فإن تعبير المسلم الطبيب يعني بالضرورة أن يكون هذا الطبيب قدوة صحيحة ممثلة للإسلام خير تمثيل بواقعه كله، فما أسوأ أن ينفصل القول عن العمل، والواقع عن المثال، وما أخطر النتائج التي تترتب على مثل هذا الانفصال، في الدنيا على مرضاه وتلاميذه ومعاونيه في العمل، وفي الآخرة حيث يكون المقت الشديد عند الله والعياذ بالله.

ذلك النموذج الإنساني الرائع متمثلا في طبيب هو الذي يستطيع حقا أن يأخذ بيد المريض إلى الشفاء، شفاء الجسد والروح في آن بما يسر له الله من علم ناف للجهالة ومما وفقه إليه من رفعة إنسانية محببة إلى القلوب ..

الطبيب المسلم يدعو الى الله بسلوكه قبل قوله لأن تأثير الأفعال أبلغ من الأقوال، والإيمان كما هو معلوم ما وقر في القلب وصدقته العمل، لذا فإن إلزام الطبيب المسلم وإتقانه لعمله وحرصه الشديد على مرضاه وأدائه لما أوكل إليه من مهمات على أكمل وجه ومراقبة الله في ذلك، وحسن تعامله مع مرضاه وزملائه ورؤسائه ومرءوسيه من أعظم الوسائل التي تأسر القلوب وتعطي صورة مشرقة للطبيب المسلم.

وهكذا تجد أن الطبيب المسلم يدعو إلى الله من خلال سلوكها اليومي، فالدعوة جزء هام من حياتهما يحتسبان الأجر فيهما من الله عز وجل قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾



الصراع فيها. إن الطب الإسلامي سوف يكون فتحاً في حياة البشرية، وسوف يكون جزءاً من رسالة الإسلام للعالم، ومساهمة فعالة في صياغة الحياة البشرية صياغة جديدة، تعين الإنسان على الوصول إلى الصحة وتجنب المرض بالقدر الذي يسمح به وجوده الرضي.

هذا الطب الإسلامي، الذي هو أول واجب من واجبات الطبيب المسلم، هذا الطب يقوم على دعائتين أساسيتين: الدعامة الأولى. هي الإيمان بالله وحده حسب المفهوم الإسلامي النقي من كل شائبة، فأما الدعامة الثانية فهي الإسلام بمعنى الخضوع الكامل لبرنامج الحياة الذي رسمه الله للناس .. ذلك البرنامج الذي جاءت أساسياته ثم الكثير من تفصيلاته في القرآن والسنة،

ومن خلال ما تقدم يمكن للطبيب المسلم من خلال أداء دوره الفردي أن يأخذ بيد مريضه إلى الطريق الموصل إلى الله ﷻ

وهكذا يقوم الطبيب، من خلال ثقافته الإسلامية الواسعة بنشر الوعي المقرب من الإسلام وربط قلب المريض وعقله بحقائق مجهولة اليوم في هذا الدين الحق وهو يقوم بدوره الطبيعى كطبيب، معالجا لمرضاه وموجها لهم لله الصحة لله في الحياة الدنيا .

والله أسأل أن يوفق اخوتي وأخواتي من العاملين في المجال الصحي لما فيه الخير في الدنيا والآخرة وان يعيننا على إصلاح أنفسنا ، والدعوة إلى الله بالقول والعمل انه ولى ذلك والقادر عليه.



هذا الطبيب هو الذي يستطيع أن يقود مريضه إلى معرفة الله الحق، ككل صفة من صفاته التي أسلفنا الحديث عنها تقوم بدورها في الأخذ بيد المريض في هذا الطريف، وسوف نعود إلى ذلك إن شاء الله حين نتحدث عن الهدف المرجو من وراء وجود طب إسلامي وطبيب مسلم .

والآن فما هي المكونات الخاصة التي تكفل نشأة هذا الطب الإسلامي، هذا الذي يدرك مفهوم الصحة على وجهها الواسع الشامل، ويدرك مفهوم المرض كذلك في حقيقته الجذرية لا في مظاهره المحدودة ٩.

إن نشأته لن تكون إلا بمعرفة حقيقية الإنسان وبالتالي معرفة واعية مما يصلح حياته وما يفسدها، ومفهوم المرض والصحة في حقيقته عميق الارتباط بصلاح الإنسان وفساده، وبصالح أوضاعه الاجتماعية والأخلاقية، بل أوضاعه الاقتصادية والسياسية كذلك، بغير هذه الفواصل التي تفرضها تخصصات العلم الحديث .

ولذلك فمع فساد الحياة البشرية في عالم اليوم لا يكون دور الطبيب إلا المحاولة المستميتة لتنظيف المصعب الذي يمتليء كل لحظة بأدران المنبع ! وما هي مجموعة الأمراض المستشرية حديثا شاهد على ما أقول، فالفساد الخلقي في أبشع صوره يلقي إلى الطب بأدراجه، فلا يكون دوره فيها إلا المحاولة الدائبة وإيجاد العلاج، علاج الناتج لا علاج الجذور، علاج ظاهرة المرض لا علاج مسبباته أي تنظيف المصعب إن أمكن ذلك، لا تطهير المنبع والتغلب على المرض تغلبا حقيقيا !

والكثير من الأمثلة على هذا تملأ، ولنأخذ مثلا السجائر أو الكحول، أو الفوضى الجنسية، أو ما لا يحصى من صيغ الحياة الحديثة وما تجر إليه من أمراض ناتجة أساسا من تلك المنابع ومن رهق التوتر العصبي وثقل الحياة الحديثة وضراوة

الإسلام و حماية البيئة

الحمد لله رب العالمين خالق السموات والأرض ومن فيهن والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى أن يرث الله الأرض ومن فيها. أما بعد،،،
فحينما تطلق كلمة الإسلام، يتبادر إلى أذهان كثير من الناس تلك الأركان الخمسة والعقوبات التي شرعها الإسلام وحجاب المرأة المسلمة وغيرها من الأمور المتداولة لدى المجتمعات الإسلامية. ولأن هذا هو ما يعرفه هؤلاء الناس، فهم يستخفون كل من يسلك طريقا لطلب العلم الشرعي، ويعتبرونه مجرد ضياع الوقت جاهلين أن ما يعرفونه جزء بسيط من ديننا الحنيف إذ أنه صالح لكل زمان ومكان. وبعد ما رأينا أن كثيرا من الناس يلوثون البيئة بلا هوادة، كتبنا هذه الورقة لإرشادهم أن ما يقومون به قد يوقعهم في غضب الله ﷻ ولنبين نظرة الإسلام إلى البيئة. أولا، يخبرنا القرآن الكريم أن الله خلق الإنسان خليفة له في الأرض، قال تعالى:
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٣٠



لذلك كرم الله ذلك الإنسان ورفع مكانه على بقية الخلائق، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]

ولم يكتف بذلك سبحانه بل سخر له جل الأشياء خدمة له، قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجمانية: ٣٢-٣٣]

بل وآتاه من كل ما احتاج إليه ولم تصلح أحواله ومعيشته إلا به حتى ولو لم يسأله الإنسان، فكانه سألوه أو طلبه بلسان الحال

﴿وَاتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطُلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]

كل هذا قدم للإنسان لغرض تطوير الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]

يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه -تعمرونها وتستغلونها-، كما قال زيد بن أسلم: استعمركم: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار. وقيل: ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحضر الأنهار وغيرها-

فخلق السموات والأرض والأمر بتطويره لم يكن مجرد عبث، كما يحكي لنا القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

فلا ينبغي للإنسان أن يتلاعب على هذه الأرض ومكوناتها وهي

البيئة لأن هذا التفضيل وذلك التسخير أمانة في عنقه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]

فهو مسئول عن هذه الأمانة يوم القيامة، قال تعالى:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٣]

والرسول ﷺ يشير إلى هذه الأمانة التي سيسأل عنها الإنسان يوم القيامة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»

فبما أن الإنسان خليفة الله في الأرض، فيجب أن يكون جميلاً وخييراً ويعمل جميلاً لأن الله جميل يحب الجمال:

فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَعَمُطُ النَّاسِ».

فألله سبحانه أحسن كل شيء

خلقا، قال تعالى:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [

السجدة: ٦١]

لذلك يأمرنا المولى عز وجل أن نحسن، قال تعالى:

﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [التقصص: ٢٧]

والرسول ﷺ هو الآخر الذي يأمرنا بالإحسان في جميع الأمور: فَعَنِ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَاحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَاحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُخْرِجْ ذَبِيحَتَهُ»

بمعنى أنه يجب علينا أن نحسن في جميع تصرفاتنا، ولذلك يحرم الإسلام جميع أنواع الفساد، قال تعالى:



﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [أعراف: ٣١]

وقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]

ولأن الفساد يعني -خروج الشيء عن الإعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة-

لذلك فسر بعض المفسرين هذه الآية في إطار البيئي كما نجد ذلك في قول الضحاك: -معناه لا تَفُورُوا الماءَ المَعِينَ وَلَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ الْمُثْمِرَ ضِرَارًا-

ولعل السر في تحريم التلاعب

على الأرض ومكوناتها وهو

المعبر عنه بالفساد في

مثل هذه الآيات، هو أن

المولى ﷻ خلق كل شيء

بمقدار معلوم نجد ذلك في

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ

إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ١٥]

فالنبات له قدر أي عدد معلوم عنده

عز وجل، قال تعالى:

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: ١٥]

وكذلك الماء له قدر معلوم عنده، قال الله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: ٣٣]

ولأن الأشياء لها قدر معلوم عند الله ﷻ، فكثيراً ما نسمع أن

النوعية كذا أو الفصيلة كذا للحيوان أو النبات قد انقرضت،

وقد يكون سبب انقراضها تلاعب الإنسان عليها، من هنا يحرم

ديننا الحنيف الإسراف والتبذير في أي حال من الأحوال،

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٣٦]

ولعل الأخوة الكائنة بين الشيطان والمبذرين راجع إلى أساس

واحد وهو الفساد الذي قد يؤدي إلى هلاك الكون مع أن المولى

عز وجل خلقها للأنام!

وثمة فكرة إسلامية، وهي أن جميع الخلائق بما فيها الحيوانات

والنبات وكذلك الجماد تسبح بالمولى ﷻ، قال تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ

إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٢]

وقد يتساءل الإنسان عن العلاقة بين تسبيح هذه الأشياء

وموضوع البيئة الذي نحن بصددناه؟

نجيب عنه أنه لو فهم الإنسان أن هذه الأشياء تسبح بالمولى ﷻ

فلن يتجرأ أن يقطع الأشجار أو أن يبيد

بهيمة أو طيراً أو حشرة بدون منفعة

أو مضرّة له لأنه يحارب من

يسبح الله ﷻ

إن الصورة التي يقدمها

الإسلام لأتباعه عن البيئة

هي نفسها التي يقدمها لهم

عن المساجد وغيرها من

البقع المقدسة، إذ يعلمنا

المصطفى ﷺ أن الأرض كلها

مسجد، فعن جابر بن عبد الله

قال: قال الرسول ﷺ « وَجُعِلَتْ لِي

الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَإِذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ

فَلْيَصِلْ ».

بمعنى أن على المسلم احترام الأرض مثل ما يحترم المسجد،

وكما أن المسلمين يقفون موقفاً حازماً ضد من يلعب على

المساجد فيجب عليهم أن يقف موقفاً مماثلاً لمن يتلاعب

على الأرض بإفسادها لأنها مقدسة مثل المسجد!.

بهذه الطريقة سنرى كيف اعتنى الإسلام على مكونات البيئة

وسنركز على النبات وعلى الأشجار تحديداً، وعلى الماء من

الأنهار والبحار والعيون، وكذلك الحيوانات والطيور.

أولاً: اعتناء الإسلام بالثروة النباتية (الأشجار):

يهتم الإسلام بكل ما ينفع الإنسان فيخبرنا القرآن الكريم أن

الله ﷻ ينزل المطر لإخراج النبات منفعة لنا،



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ طه ١١١

ولذلك يحثنا المصطفى ﷺ على غرس النبات، فيقول:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»

إن فكرة غرس الأشجار والاعتناء بها في الإسلام لا يتوقف على المصلحة خاصة بل يتعداها ليركز على المصلحة العامة إذ يبحث أتباعه على الاعتناء بالأشجار حتى آخر أنفاسهم بغض النظر عن ما إذا كانت هذه الأشجار ستستفهم أو لا، فيقول المصطفى ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدٍ أَحَدِكُمْ فِصِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسَهَا»

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا الحديث وطبقوه عمليا، فهذا عمر بن خطاب يحث غيره والذي كان في آخر حياته بل ساعده في ذلك:

□. اعتناء الإسلام بالمياه (الأنهار والبحار والعيون):

يعلم الإسلام أتباعه أن الماء هو مصدر الحياة لكل كائن حي، يقول المولى عز وجل:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء ١١٠

وهو نعمة عظيمة التي لا ينبغي للإنسان أن يتلاعب عليها، قال تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ الملك ١١٠

ولفائدة الماء للخلق يحذر الإسلام كل أنواع الإسراف في استخدامه حتى في الأعمال الشريفة مثل الوضوء،

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ».

فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ «نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ».

ولعل السبب من هذا المنع هو ما ذكرناه سالفا أن كل

شيء خلقه المولى ﷻ بقدر فيقول في الماء:

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ الزخرف ١٧

ولأن الماء هو مصدر الحياة، فإن كل ما يفسده من الأفعال يعتبر محرماً لذلك نجد الرسول ﷺ في قضاء الحاجة في الماء، يقول: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ».

ويهمنا في هذا الحديث سبب نهى النبي ﷺ من البول في الماء وهو تلوثه، لأن الماء الراكد لا يخلص الأوساخ المرمية فيه، فنحن نقيس هذا السبب على بقية النشاطات التي قد تفسد الماء سواء كان راكدا أم جاريا فما دام هذا النشاط يسبب تلوث الماء فإنه يكون محرماً في ديننا الحنيف.

لذلك يشمل هذا النهي ما تقوم به بعض الشركات من إفراغ مستخلصاتها في البحار والأنهار مع أن غالبا ما تكون هذه المستخلصات من المواد الكيميائية السامة المضرّة للإنسان وللأسماك.

إن من يهتم بمكونات البيئة فإن الإسلام يعده بأجر أبدي، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ...)

هكذا نجد ديننا الحنيف يعتني اعتناء خاصة على مصدر الحياة وهو الماء إذ أنه يهتم اهتماما بالغاً على حياة الإنسان.



□. اعتناء الإسلام بالحيوانات والطيور:

إن الإسلام يعلم أتباعه أن الله ﷻ هو خالق جميع الدواب، قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور ٣٥]

ولأنه ﷻ هو خالق الدواب يعتني بها ويرزقها لكي لا تنفد:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود ٥١]

فلا يريد أن تنفد لأنه خلقها لخدمة خليفته الإنسان، قال تعالى:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل ٦٧]

وبالرغم من أنها خلقت لخدمتنا فإن لها حقوقاً مثل ما للإنسان، قال تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام ٣٨]

فلا ينبغي علينا أن نسحب منها حقوقها، كما يجب علينا أن نعتني بحمايتها لبقائها، لذلك حذر المصطفى ﷺ من قتلها بل من يفعل ذلك سيخضع للمساءلة أمام الله ﷻ، فمن عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:

(مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا قَالَ يَذْبُحُهَا فَيَأْكُلُهَا وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا يَرْمِي بِهَا) .

وقد مرَّ رسول الله ﷺ ببعيرٍ قد لحقَ ظهره ببطنه فقال :

«اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا وَكُلُّوهَا صَالِحَةً»

حتى إن الإسلام يعلمنا أن المرأة دخلت النار في مجرد هرة، فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنَ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً» .

وفي المقابل دخل الرجل الجنة في الكلب! فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهْتُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ: الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خَفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» . قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا . فَقَالَ: « فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ »

من هذين الحديثين ندرك اعتناء الإسلام ببقاء الثروة الحيوانية، سواء ننتفع بهذه الحيوانات أم لا، لأننا قد نكون جاهلين لفائدتها إيانا.

ولا أدل من اعتناء الإسلام بالحيوانات والطيور والحشرات من أن هناك سوراً كاملة تحمل أسماء البهائم والطيور والحشرات مثل:سورة البقرة، الأنعام، النحل، النمل، بالإضافة إلى أخرى ذكرت في سور مختلفة مثل الأغنام، والجراد، والحمار، والحوت، ولم يرد ذكر هذه الأشياء عبثاً.

فحماية البيئة في الإسلام واجب شرعي، لأن حياة الإنسان لها علاقة وثيقة بمكوناتها، فتطبق القاعدة الأصولية القائلة -ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب-.

والله وراء القصد



بقلم: المهندس أشرف مرشد

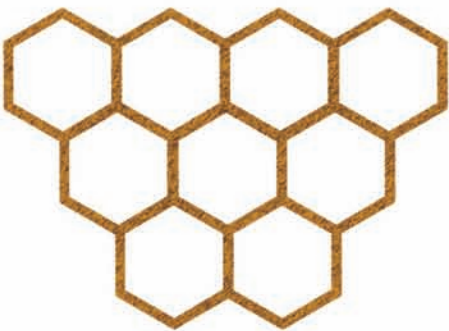
قوة في الشفاء.. وقيمة في الغذاء

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمَا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ
ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة النحل، ٦٨-٦٩)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بِالشَّفَائَيْنِ:
الْعَسَلِ، وَالْقُرْآنِ»



آيات في النحل حقائق عن عسل النحل



قال الله تعالى:

(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل-١١

عالم النحل عالم مدهش ومثير، ومليء بالأسرار، والمعجزات الباهرة التي تدل على قدرة الخالق العظيم الذي أبدع هذا الكائن العجيب، وجعل من أمته مثلاً يحتذى في التعاون والنظام، والبراعة والإتقان.

ففي حياة النحل أسرار عجيبة اكتشف الإنسان بعضاً منها، ومازال هناك الكثير من تلك الأسرار التي لم تكتشف بعد في ذلك الكائن الحي ففي رحلة البحث في موضوع النحل والعسل لفتات تجعل المرء يسرح في عالم آخر فيه ملكة وعاملات .. وفيه نظام وانضباط .. وفيه تناغم واتساق .. الكل يعمل حسب سنه ودوره. المهندسات والبنائات يشيدن أقراص العسل. والعاملات يقمن برحلات للكشف عن أماكن الرحيق. والكيميائيات يتأكدن من نضوج العسل وحفظه. والخادמות يحافظن على نظافة الشوارع والأماكن العامة في الخلية. والحارسات على باب الخلية يراقبن من دخل إليها ومن خرج .. يطردن الدخلاء أو من أراد العبث بأمن الخلية لكن

هل الملكة تحكم خلية النحل؟



يقول كريس موريسون - رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك في كتاب الطبيعة : -رغم أن الملكة هي أهم فرد في مجتمع النحل، إلا أنها لا تحكم خلية النحل على الإطلاق، غير أنها تنتج هرمونات تحدد مختلف نواحي سلوك النحل. فكيف تتحكم هرمونات الملكة بسلوك الآخرين؟

إن العاملات وهن يقمن بتطهير جسد الملكة يحملن هذه الهرمونات ويوزعنّها بسرعة على باقي أفراد الخلية من النحل ويتم ذلك خلال تبادل الطعام فما لضم. أما عمل الملكة الحقيقي فهو إنتاج البويضات.

يقول العالم فترلنك في كتابه (حياة النحلة):

-لو أن أحداً من عالم آخر هبط إلى الأرض وسأل عن أكمل ما أبدعه منطق الحياة، لما وسعنا إلا أن نعرض عليه مشط الشمع المتواضع الذي يبينه النحل-.

وبهذا الابداع في العمل الجماعي والتنظيم والدقة يقوم هذا النحل بوحي من الله ﷻ بصناعة العسل (وأوحى ربك إلى النحل...) (سورة النحل، ١١-١٢)

أما طريقة صنع العسل فهي:

يتم أولاً صنع القرص الشمعي المستخدم في حفظ العسل، وذلك عن طريق أن تقوم النحل بجمع مادة -الراتنج- من الأزهار، وتقوم بإضافة بعض الإفرازات الخاصة عليها وتستعمل هذه المادة في بناء جدران الخلية، وعند تماس هذه المادة بالهواء تتصلب، فتصنع منها النحلة قطع صغيرة على شكل سداسي.

ثم يتم صنع العسل عن طريق الأكياس الموجودة داخل بطنها، والتي تخزن فيها الرحيق حيث تقوم بصنع مادة شفافة هلامية، وهذه المادة تتسرب على طبقة شمع العسل الخفيفة فتجعلها صلبة البناء، وتقوم النحلة بمساعدة الكلاليب الموجودة في أرجلها بجمع قطع شمع العسل ووضعها في فمها ومضغها إلى أن تصبح مرنة، ثم تضعها داخل أقراص الشمع السداسية لتجعل لها شكلاً محدداً.

حقائق عن عسل النحل

❖ من أقوى الأسباب المادية للشفاء (ليس دواء فقط) لأن مرجعيته الوحي من القرآن العظيم والسنة الصحيحة. ويقبله العقل السليم. قال تعالى: (... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس..) (النحل، ١٠٥)

وقال رسولنا محمد ﷺ

(عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن).

و عرف العسل على انه غذاء كامل اعتمد الانسان عليه منذ القدم نظراً لتعدد فوائده، ومزايه الغذائية والعلاجية ومن هذه الحقائق:

❖ يتكون العسل من عدة سكاكر مثل سكر الفاكهة والسكروز وسكر العنب، وهو عبارة عن رحيق ازهار مختلفة يتم تصنيعها في جسم النحل وهو يحتوي على العديد من الفيتامينات، وعلى معظم العناصر

المعدنية الضرورية للجسم مثل الكالسيوم

والصوديوم والحديد، النحاس، الكبريت، والفسفور، بالإضافة الى بعض العناصر المعدنية النادرة مثل الفلور، اليود والكوبالت وغيرها، بالإضافة الى الانزيمات والاحماض الدهنية والامينية.

❖ غذاء سهل الإمتصاص (للقابلية من الأمراض) وليس له أي مضاعفات جانبية ضارة، إذا إلتزم المريض بهدي الإسلام العام (كلوا واشربوا ولا تسرفوا...) (الأعراف، ٣١)

❖ رُويَ عَنْ إِبْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَشْكُو قُرْحَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ عَسَلًا، حَتَّى الدُّمْلُ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ طَلَى عَلَيْهِ عَسَلًا. وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَبِي وَجْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتَجِلُ بِالْعَسَلِ... فَكَانُوا يَسْتَشْفُونَ بِالْعَسَلِ مِنْ كُلِّ الْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ، وَكَانُوا يُشْفَوْنَ مِنْ عِلَلِهِمْ بِبَرَكَةِ الْقُرْآنِ وَبِصَحَّةِ التَّصَدِيقِ وَالْإِيْقَانِ. وَمِنْ

الْعِبَرَةِ فِي النَّحْلِ.... أَنَّهَا تَأْكُلُ الْحَامِضَ وَالْمُرَّ وَالْحُلُوَّ وَالْمَالِحَ وَالْحَشَائِشَ الضَّارَّةَ، فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ عَسَلًا حُلُوًّا وَشِفَاءً... بمختلف ألوانه وأنواعه مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَصْفَرِ وَالْجَامِدِ وَالسَّائِلِ. (انظر: تفسير القرطبي، النحل، ١٠٥)

❖ يحتوي على انزيمات تساعد على الهضم، ويساعد في حركة التنفس خاصة بالنسبة للمصابين بامراض الصدر، وله تأثير ملطف في حالات الجفاف وصعوبة البلع والسعال.

❖ العسل يساعد ايضا على رفع نسبة الهيموجلوبين في الدم، وبذلك يمكن استخدامة في حالات الوقاية من الانيميا وعلاجها كونه غنيا بالحديد والنحاس.

❖ العسل يفيد كثير في علاج الروماتيزم وأوجاع المفاصل، ويلعب دورا فعالا في علاج حب الشباب والامراض الجلدية كالدمل والاكزيما وفي تثبيط نمو الخلايا السرطانية.

❖ العسل له دور في تنظيم ضغط الدم المصاحب للحمل حيث يعمل على توسيع الاوعية الدموية.

❖ يزيد من قدرة الجسم على الاحتفاظ بالكالسيوم ويحتوي على مواد لها قدرة على قتل الجراثيم والفيروسات، وبما ان تركيز العسل بالسكاكر عالية فهو يعمل على قتل الجراثيم عن طريق سحب الرطوبة الموجودة داخلها.

❖ العسل مصدر غني بالطاقة حيث ان كل ١٠٠ غرام منه يحتوي على حوالي ٣٠٠ سعر حراري، وحلاوة العسل تعادل ضعفي حلاوة السكر العادي، الا ان هذه الحلاوة ناجمة عن سكر الفواكه (الفركتوز) وليس عن سكر الجلوكوز.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتضى أثره إلى يوم الدين.



الزوجة والإنشغالات الدعوية

أهمية الاستقرار
الأسري بالنسبة
للداعية

زوجة الداعية كيف ينبغي أن تكون؟

معاً حياةً أسعد

بقلم: زياد صبيح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

قد يكون الأخ الداعية في طريقه إلى الله ﷻ فعلاً ومتحركاً ، له إسهاماته في كل مكان ، أينما حل نفع ، وأينما تحرك كانت له ثماره. وهذه منة عظيمة من الله ﷻ ، ونعمة جلييلة تستحق الشكر، ولكنك لو فتشت في حياة الأخ الشخصية؛ لوجدت أن الزوجة خارجة عن نطاق العطاء الدعوي، وهذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى حل. إن حل هذه المشكلة مرتبط بالداعية نفسه، ومرتبك أيضاً بزوجه.

دور الزوج في حل هذه المشكلة:

• كن مثل نبيك محمد ﷺ فالنبي ﷺ كانت علاقته بأزواجه قائمة على الحب العميق، والخوف الشديد على الأسرة من غضب الله ﷻ. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ ۖ ﴾ (التحريم، ١١)

ولذلك كان رسول الله ﷺ ينادي على فاطمة ويقول:

يا فاطمة بنت محمد اعملي فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً.

كان النبي ﷺ قدوة في بيته، كان قدوة في عباداته، وأخلاقه وسلوكياته.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يلعبنا ونلاعبه، فإذا حضرت الصلاة كان لا يعرفنا ولا نعرفه.

كان النبي ﷺ يستشير زوجاته حتى في أمور الدعوة، فما هو النبي ﷺ يستشير السيدة أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية.

والاقتداء بالنبي ﷺ هو أول خطوة لعلاج هذه المشكلة .

• الدور التربوي للأخ الداعية في بيته.

للأخ دور تربوي مهم في بيته: وهو مسئولية الإرتقاء الإيماني والدعوي بالبيت، فكثير من الإخوة يشتكي ويقول: إن الزوجة ليست على نفس الهم والحماسة في الدعوة مثلي، أو أنها مشغولة بأمور أخرى تعوق الأخ في طريقه الدعوي.

ولكن السؤال:

هل قام الداعية بدوره الدعوي والتربوي مع زوجته؟

أين الجلسة الإيمانية والتربوية الأسبوعية؟

أين الساعة اليومية التي يحرص فيها الأخ على الاطمئنان على زوجته وأولاده؟

أين جدول التشغيل أو ورد المحاسبة الذي يفرغه الزوج والزوجة كل يوم؟

أين يوم الأسرة السعيد الذي يفضي فيه كل من في البيت باقتراحاته وأهدافه أو مشكلاته لطلب الحل؟

• الهم الدعوي المشترك.

هل الدعوة والهم بها لا تقع إلا على أكتاف الأخ الداعية؟

فهو يفكر فيها بنفسه، وينشغل بها بانفراد.

لماذا لا تشاركك زوجتك وأولادك في همك الدعوي؟

لماذا لا يفضي الأخ إلى زوجته بهوموه الدعوية وأخذ الرأي والمشورة؟

هذه بعض أدوار الزوج الداعية في بيته والتي تكفل له

السعادة والاستمرار والتقدم في حياته الدعوية .

دور الزوجة في حل هذه المشكلة:

إذا كان للزوج دور في حل هذه المشكلة، فإن للزوجة دور لا يقل أهمية عن دور الزوج

• كوني خديجة:

خديجة رضي الله عنها لم تكن زوجة فقط ولكنها كانت أمّاً ، وأختاً، وصديقاً هل نظرت إلى دورها في حياة النبي ﷺ

وقفت مع النبي ﷺ وقت الشدة حتى سمي العام الذي ماتت فيه عام الحزن؛ لوفاتها ، وحزنه ﷺ عليها.

انظري أختي الكريمة:

عندما جاء النبي ﷺ من غار حراء ، وكان النبي ﷺ خائفاً مرتعشاً، لم يجد إلا خديجة رضي الله عنها تؤاسيه وتؤازره وتذهب به

إلى بيت ابن عمها للإطمئنان على حاله ﷺ

• كوني عائشة:

عائشة رضي الله عنها ملأت بيتها بالسعادة، وخففت عن النبي ﷺ أحزانه، وهمومه، وكانت نعم الزوجة.

هكذا الزوجة الصالحة مع زوجها ، فإنها تخفف عنه هموم الدعوة، وتعيد له نشاطه من جديد، ولا تكون سبباً في كثرة المشاكل؛ والتي تؤدي إلى فتور الزوج، وكثرة همومه ومشاكله الحياتية؛ والتي تؤثر على حياته الدعوية.

• أشياء مؤثرة في حياة الزوج:

- كوني حريصة على الاهتمام بكل تفاصيل حياته.

- نظافة بيته ومأكله وأماكن راحته.

- الاهتمام بالأولاد وحسن مظهرهم وهيئتهم.

- المشاركة الدعوية الفاعلة، واستشعار المسئولية الجماعية.

- وضع أهداف مشتركة، والاهتمام بالوسائل الدعوية والتربوية.

هذه بعض الحلول لهذه المشكلة الدعوية، والتي تؤثر على بيوتنا، وتؤثر على دعوتنا.

ندعوا الله عزوجل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

نحو فت ربان

لأنهن أصحاب العفة والطهر وبنات الحاضر وأمهات المستقبل ورعاة الفضيلة.

□ • لأنهن المنطلق لكل خير والطريق لكل إزدهار وهداية.

• لأنهن الأمل الذى يبعثر رياح اليأس. والشمس التى تذيب الجليد.

• لأن صلاحهن وهدايتهن تعنى صلاح الدنيا من بعدهن.

□ • لأنه إذا تم تعهدهن بتربية صحيحة معتدلة فإن المجتمع لن يكون إلا كريماً طاهراً عفيفاً .

• لأنهن غدا الحاضنات للطفل والمرضعات والأمهات والمربيات ومصايح البيوت .

□ • لأنهن النجوم التى بها يهتدى الناس نحو الفضيلة وصنع الكرامة والإستقرار والعفة

من أجل ذلك إليك أختي المسلمة ثلاثية الفلاح

(إقرأى وتدبري وإعلمي)

✍️ **إحذري** .. أن تشغلك الدنيا عن طاعة ربك والعمل لنيل رضاه وجنته.

✍️ **إعلمي** .. نيتك من دراستك ووظيفتك أنك بها تتعبدن الله عز وجل.

✍️ **إعلمي** .. أن الدنيا ساعة .. فاجتهدي أن تجعلها كلها لله فى الطاعة.

✍️ **إحذري** .. رفيقات السوء فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

✍️ **إحرصى** .. على مصاحبة الصالحات فمصاحبتهن فيه فلاح وصلاح.

✍️ **اقومى** .. إلى الصلاة متى سمعت النداء فهي صلة بالله عز وجل وراحة.

✍️ **استفتحي** .. يومك بنية صادقة على أن تتبعدين عن الذنوب وتهجرين المعاصي

* **إعقدي** .. النية من أول النهار على أن تجعلين عملك طوال يومك كله لله.

✍️ **إهتمي** .. بأن تكوني دائماً متوضئة، فلا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

* **إلزمي** .. آداب وأذكار الرسول ﷺ في جميع أحواله عليه الصلاة والسلام.

* **إقرأى** .. القرآن الكريم كل يوم وإحذرى أن يمر عليك يوماً بدون قرائته.

✍️ **برمجي** .. يومك على أن يبدأ بأذكار الصباح، وعند المغرب أذكار المساء.

✍️ **لا ترفعي** .. صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإن في ذلك رعونة وسوء أدب.

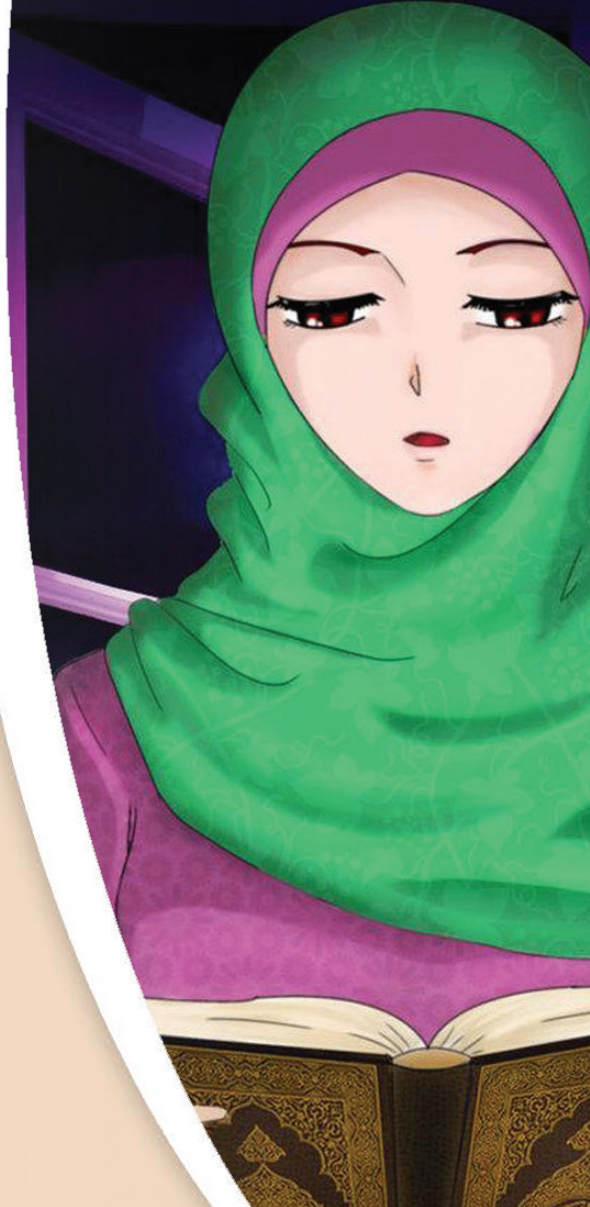
✍️ **إحرصى** .. على التسمية قبل عمل أي شيء فكل شيء ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله.

✍️ **إنتهبي** .. إلى كل كتاب ومجلة ومعلومة تهدم دينك وتحارب ربك وتهين رسولك

✍️ **أتميزي** .. إن كنت طالبة في مدرسة أو جامعة فلا تسمحين لنفسك إلا أن تكوني الأميز

خُلُقاً والأولى علماً وتموقاً . وإن كنت موظفة فلا تكونين إلا المثالية.

و لَا يَا



* **جاهدي** .. نفسك على صلاة النوافل يومياً فهي تبني لك قصرًا في الجنة .. وفي الدنيا تجعل الله منك قريباً فيكن سمعك الذي تسمعين به وبصرك الذي تبصرين به ويدك التي تبطشين بها.

✎ **إصبري** .. على البلاء والمرض فهو تكفير للخطايا ورفعة أكيدة عند رب البرايا.

✎ **لا تحزني** .. على أي شيء، فالدنيا لا تستحق من الإنسان أن يعطي لها أي هم ولا تفكير، فهي حتماً زائلة وما هي إلا معبراً للآخرة، وما السعادة الحقّة إلّا في جنات الله ﷻ وعند النظر إلى وجهه الرب الكريم.

* **لا تنسي** .. كثرة ذكر الله يومياً .. فالذاكرين الله والذاكرات كثيراً أعد الله لهم عظيم الخيرات في الأرض وفوق السموات.

* **تشرفي** .. بالدعوة إلى الله - بوسطية واعتدال - مكان تواجدك .. مدرسة أو جامعة أو دائرة عمل .. فالدعوة إليه شرف لا يمنحه إلا لمن يحبه .. ويكفي أنها مهمة الأنبياء والرسل ... البلاغ .

* **لا تكثري** .. الجدل في أي أمر من الأمور فإن المرء دائماً لا يأتي بخير.

* **تجنّبي** .. غيبة عباد الله والتجريح فيهم ولا تتكلمين إلا بخير.

* **إحذري** .. آفة العُجب والكبر والرياء والمدح فهي المحبطات للأعمال.

* **كوني** .. مع الناس كالشجر يقذفه الناس بالحجر ويهديهم هو بأحلى الثمر.

✎ **لا تنتظري** .. شكراً من أحد إذا أحسنت إليه، فكثير من الناس قد

ينكرون جميل صنعك في الوقت الذي قد تكونين أنت سبباً في سعادتهم وطريقاً لرفعتهم، فلا تنتظري الشكر من أحد ويكفيك الأجر من الله ﷻ

✎ **استعدي** .. دائماً لليوم الذي سترحلين فيه من دنياك فتزودي من التقوى وأكثر من الصالحات.

✎ **طهّري** .. قلبك من الحقد والغل والحسد فهي أمراض تنعس القلوب ولا تحقق أي مطلوب ولا تضرّ إلا صاحبها.

✎ **ابتعدي** .. عن الشدة في الدين وكوني وسطية معتدلة .. فالرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

يا رحمن، يا رحيم، وبقدرتك العظيمة. أسألك أن ترفع قدر فتيات المسلمين. وأن تشرح صدورهن وأن تيسر أمورهن. وأن ترزقهن من حيث لا يحتسبن بفضلك وإحسانك وكرمك يا من هو الله. وأسألك بجمال العزة و بجلال الهيبة وعزة القدرة وجبروت العظمة. أن تجعلهن من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وأسألك اللهم أن تكتب لهن عفة جميلة وستراً عظيماً. ورزقاً كثيراً وقلباً قريراً و علماً غزيراً وعملاً بريراً... آمين...

الطفل الداعية Muslim Child

بسم الله الرحمن الرحيم

كثير من المسلمين يغفلون عن تربية أولادهم التربية الصحيحة، ومن هذه الأشياء التي يغفلون عنها هذا الجانب المهم من جوانب تربية الأولاد وهو كيف نربي الطفل الداعية؟

فكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أولادهم مظاهر الرقي والرفاهية الحديثة، في المأكّل والمشرب، في طريقة الجلوس، في كيفية المشي، وفي كيفية الكلام.

وكثير منهم يهمل في المقام الأول أن يكون ولده نسخه كربونية منه فقد يكون الأب طبيباً فيكون هدف الأب والأم أن يكون الطفل مثل أبيه أو مثل أمه.

ومنهم من يتطلع إلى شخصية في المجتمع فتعجبه هذه الشخصية سواء في شهرتها، أو في عملها أو في وجاهتها فيحب أن يرى ابنه مثل ما تطلع إليه.

ولكن من المسلمين من يربي ابنه كداعية، ونقصد بكون الطفل داعية أن يربي الطفل على حب الدعوة إلى الله فهي نابعة من محبته لله ﷻ ولرسوله ﷺ



ﷺ:-لرافع وسمرة تصارعا- فصرع سمره رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدها مع المسلمين.

وها هو زيد بن أرقم يكشف زيف المنافقين رغم صغر سنه.

قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:

﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون. يقولون لنن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (المنافقون. ١٠-١١)

نزلت هذه الآية في زيد بن أرقم ﷺ، حيث ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية نزلت تصديقا لهذا المسلم الذي ينتمي للأنصار الذين استقبلوا المهاجرين أفضل استقبال، وقدموا لهم المال والأنفس، وقد نشأ ابن أرقم في كنف الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة ﷺ



وهكذا تعلم السلف الصالح من نبيهم ﷺ فها هو عمر بن عبد العزيز دخل وفود المهنتين من مختلف البلاد عليه _وهو أحد خلفاء المسلمين _ في أول خلافته _فتقدم للكلام من أحد وفود الحجاز غلام صغير لم تبلغ سنة إحدى عشرة سنة فقال له عمر: ارجع وليتقدم من هو أسن منك.

فقال الغلام :

أيد الله أمير المؤمنين . المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمور _ يا أمير المؤمنين _ بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك مجلسك هذا فقربه عمر واستمع لحديثه.

هؤلاء أطفال الصحابة فلنحرص على أن يكونون قدوة لنا ولأطفالنا.

فيتمثل الطفل منذ صغره بمهمة الدعوة إلى الله بأن يكون داعية في مظهره، وفي جوهره، ترى أثر الدعوة في عباراته، وفي قسمات وجهه، في مأكله، وفي مشربه، وفي كل أموره. وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن القرآن يهتم بإبراز هذا النوع من التربية، ويدعو الآباء والمربين على تربية أولادهم على أن يكونوا دعاة إلى الله ﷻ ويذكر بعض النماذج لتحفيز الآباء والمربين على تربية أولادهم ليكونوا مثل هذه النماذج

ومن هذه النماذج غلام الأخدود هذا الطفل الذي ذكره الله ﷻ نموذجاً يتلى إلى يوم القيامة في الصبر والتضحية في سبيل الله ﷻ رغم صغر السن فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه. قال الله تعالى:

﴿قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ (البروج. ١٠-١٤)

وها هو النبي ﷺ يربي أطفال المسلمين على أن يكونوا دعاة إلى الله ﷻ منذ صغر سنهم.

فعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحداً فقتله رسول الله ﷺ في يده. (متفق عليه)

وفي غزوة أحد لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمره بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمره بن جندب لربييه مري بن سنان يا أبت أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج وردني وأنا أصرع رافع بن خديج فقال مري بن سنان يا رسول الله رددت ابني وأجرت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي

خواطر من البعد الثالث!!

❖ كن على يقين من أن ما حجبته الله عنك من سبل غواية الشيطان، وما عافاك من الاطلاع عليه من مستنقعات البيئات الفاسدة، أضعاف ما واجهك من الفتن والبلايا في هذه الحياة ملايين المرات!! فاحمد الله على نعمة العافية مهما كان ابتلاؤك، وواصل السير على طريق مرضاة الله تعالى؛ فإن كثرة أعداد الهالكين يوم القيامة، كفيلة بالقضاء على أي مظنة للنجاة من أهوال ذلك اليوم!!

❖ أول أسباب تكرار الوقوع في المعصية هو قبول تكرار وقوع أسبابها!! فلماذا لا تحاول ترك تلك الأسباب وإن صغرت (فهي أرض عذابك) تماماً كما كان للرجل الذي قتل نفسه أرض العذاب، غير أنه تركها، ففاز بالنجاة؟! ❖ أسوأ ما يُبتلى به العبد في هذه الحياة، أن يعود النصح والإرشاد، وتوجيه الناس إلى الخيرات، ويغفل عن مراقبة أحوال نفسه، للحيلولة بينها وبين الوقوع في الزلات؛ حيث يتحول مع مرور الوقت إلى مجرد مذياع أو مسجل يبعث الصوت، ولكن لا روح فيه!! قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟! كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون!!).

❖ روح الثبات على التوبة تتمثل في رفقة أهل الصلاح، حيث بهم تقوى العزائم على الطاعات، وتتباعد عن النفس كافة المثيرات، وتخدم نيران الشهوات، فتواصل النفس مسيرتها على طريق الثبات، فاحرص على رفقة الصالحين ما استطعت، كي تبعث الروح دوماً في ثباتك على صدق التوبة!!

❖ يمثل القلب بتقلباته تمازج العديد من الشخصيات في شخصية واحدة!! والغلبة لا تكون أبداً لشخصية الصلاح إلا إذا أخلص العبد صدق لجوئه إلى الله، وهذا ما يفهم من دعاء النبي ﷺ (يا مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك!!) فأولى ثمرات الثبات على الحق، هي هيمنة الخير على كافة جوارح العبد، حتى يسلم بدينه من الفتن!!

❖ المعصية كهف مظلم، أول ما يوجب على من يلججه كسر ظهره بمذلة فعله، ومن ثم تحميله ثقل ذلك الفعل على ظهره المكسور؛ ليزيقه بحق شؤم وذل المعصية!! فاستشعر ذاك الألم يا رعاك الله قبل الوقوع في المعصية، فإنه حريٌّ والله بأن يعافيك أبد الدهر من ولوج كآبة كهفها!!